تحولات

نحو مجتمع جديد

شهرية . فكرية . ثقافية

ص.ب 7179-113 بيروت

العدد 83 كانون الأول 2013

24 صفحة 2000 ل.ل

www.tahawolat.net

.. ويلٌ لأمة يحطم رعاعها نُصب وحدتها الوطنية

• تحطيم نصب الوحدة الوطنية في صور (من أعمال الفنان محمد رستم)

كتاب يستفز المشاعر.. بلا ردّ من الفاتيكان
سعيد سعدو سالم 8

الأسباب الذاتية لهزيمة قرطاجة ١
جورج حداد 10

توقيع كتاب «ونبقى معه» في قصر الأونيسكو بيروت 12

«شهرياد الثقافية» مسيرة شعر وفن 19

في مواجهة الإرهاب...

• زهير فياض

ان تطورات الأحداث التي تشهدها بلادنا ولا سيما في الأشهر والأيام الأخيرة باتت تطرح علامات استفهام عدة حول مضمون وجوهر وماهية وأهداف ما يجري؟ أسئلة من العيار الثقيل تُطرح حول حقيقة ما يجري وتفاعلاته وارتباطاته مع أحداث المنطقة والعالم....
لقد باتت الأحداث متداخلة الى حد يصعب الفصل بينها في الزمان والمكان، مما يفترض عقلاً تحليلياً عميقاً قادراً على ربط المسائل بعضها ببعض للوصول الى خلاصات مفيدة تساعد في توضيح الصورة، وانقشاع المشهد...
لا أريد العودة في الزمن بعيداً الى 11 ايلول 2001، والسياق الذي حصلت فيه، والإطار النظري الذي تم التأسيس له في نظريات وأفكار مبتسرة غريبة عنا حول «نهاية التاريخ» و«صراع الحضارات»، وغيرها من الأطروحات المشبوهة التي بررت في اللاوعي والعقل الباطني للإنسان حالات الصدام والتصارع على قاعدة تقسيمية تفتيتية انشطارية داخل المجتمعات وعلى مستوى العالم بأسره، ما مهّدَ لتنامي هذه التيارات البربرية «العنصرية»، «التكفيرية»، «الظلامية»، «المتوحشة» من أفغانستان الى باكستان، الى الشرق الأدنى، الى الشيشان، الى العراق، وأخيراً الى الشام ولبنان، مما يطرح تحديات وجودية حقيقية تخطت الى حد بعيد كل الشعارات التسطيحية المطروحة حول واقع وجوهر هذه الظاهرات الغريبة ليس فقط عن شعوبنا وارثها الحضاري والأخلاقي والمناقبي، لا بل الديني أيضاً، بل الغريبة بالكامل عن منطق الحضارة والانسانية، اذ انها تحاكي ردة عميقة الى القرون الوسطى وما قبل الوسطى، بكل ما للكلمة من معنى ورمزية... عندما بدأ الحراكُ الشعبي في مصر وتونس وليبيا وحتى في سوريا منذ العام 2011، رافعاً شعارات الاصلاح والتغيير، والدمقرطة، والحريات، واشراك الشعب في القرار والسلطة، والمحاسبة والشفافية والرقابة، كان هناك رهان على أن الارادة الشعبية المصممة المستعدة للبذل والتضحية، والمرتكزة الى بُعد وطني داخلي شعبي حقيقي قد تتمكن من كسر القيود، واحداث ثغرة في جدار التخلف السياسي والاقتصادي والمجتمعي لبلدان هذا العالم العربي، اذ أن الواقع السيئ الذي عاشته مجتمعاتنا كان يستوجب مثل هذا الحراك باتجاه المستقبل.....
بيد أن تطورات الأحداث وخاصة في مصر وحتى في ليبيا وبشكل أساسي في سوريا، كشف ويسرعة «أنه كلام حق يراد به باطل»، وأن قوى خفية ذات بعد اقليمي وعالمي تقف وراء استلاب أحلام الشعوب وارادتها في التغيير المشروع نحو المزيد من الحرية والسلام المجتمعي الاقتصادي الثقافي الحضاري...
بدا واضحاً أن هناك قوى خفية متغلغلة في قلب هذه الأنظمة والسلطات القائمة تقود مايسترو العزف على وتر شعارات التغيير، تشكل واجهةً لمشاريع وخطط مستورة وبعيدة كل البعد عن حقيقة الشعارات المعلنة... اذ بات واضحاً أن هناك تقاطعات محلية واقليمية ودولية تقود الأحداث في اتجاهات الخراب والدمار والاستلاب والهدم والتقسيم والتفتيت وصولاً الى الاندثار الكامل لبنى اجتماعية قومية انسانية بعينها....
ما يحدث اليوم يحتاج الى دراسات وأبحاث ومتابعات دقيقة موضوعية لرصد آفاق وتداعيات الأحداث في الزمن على المستقبل، وفي المكان على جغرافيا العالم بأسره... لقد سقطت كل الشعارات البراقة، وبتنا وجهاً لوجه وعلى أرض مكشوفة مع ظاهرة «الارهاب» الذي يضرب في مجتمعاتنا تحت مسميات مختلفة ومتعددة، ولكنها تتفيأ ظلال الدين وتعاليمه وشرائعه، وبالطبع، الدين منه براء، في كل المقاييس والمعايير الخاصة والعامة...
فالمعركة اليوم أصبحت وبهذا الوضوح بين قوى الشر والارهاب التي تقف وراءها قوى اقليمية ودولية بعينها وبين قوى وطنية وقومية بعضها رافدها ديني، ولكن في الاتجاه الصحيح الذي لا يتناقض مع المصالح الوطنية لشعبنا وبلادنا، تدافع عن «الوجود»...
ان طغيان «الوحشية» و «البربرية» في ممارسات وسلوكيات أطراف تعيث في بلادنا فساداً وإجراماً من تنظيمات «القاعدة» و«النصرة» و«داعش» وأخواتها ليست صدفة، بل تأتي في سياق ممنهج وهادف له استهدافات مزدوجة، كلها تصب في خانة المشروع المعادي عنيت «المشروع الصهيوني التاريخي»، الذي وبالرغم من كل مظاهر قوته التي قد تتراءى للبعض، انما هو مشروعٌ يتقهقر ويتراجع تحت ضربات «المقاومة» في كل قلاعها، من لبنان الى فلسطين الى العراق، والآن في الشام...
كذلك كل الأحداث تصب في خانة القوى الاقليمية التي تسعى الى تعزيز نفوذها وسطوتها واستعادة أمجاد من الماضي، كما هو حال تركيا «الأردوغانية»، وبعض الممالك في شبه الجزيرة العربية... وكذلك لا يمكن اسقاط العامل الدولي بقواه المختلفة التي – وانطلاقاً من بلادنا – تحاول تحسين شروط مشاركتها في النظام الدولي المقبل... والهدف الواضح والأساسي لكل ما يجري في ما خص بلادنا هو اعادة رسم خريطة جيو سياسية جديدة تقوم على حدود التنازعات ذات البعد المذهبي والطائفي بما يضمن لدولة اسرائيل استمرارها وسيادتها المفترضة....
بكلمتين: الآتي الى بلادنا عظيم، ولكن ارادة الأحرار، ووعي القوى الحية، واستعداد الشرفاء لمواجهة موجات الارهاب والتكفير المقبلة.. سيكون الفاصل في الميدان، وسيكون ايذاناً ببدء الزمن الجديد الذي نريد... زمن الانتصارات الحقة...

المدير المسؤول: سركيس أبو زيد
إدارة التحرير: زهير فياض
مدير التحرير: زاهر العريضي
العلاقات العامة: عائدة سلامة
الإخراج الفني: نينار الأعسر

هيئة التحرير:
نجيب نصير، نجاتي ميداني، أسماء وهبة، عبير حمدان، أدهم الدمشقي، نادي قماش، عامر ملاعب، محمد الحاجم

تصدر بالتعاون مع مكتب الدراسات العلمية برئاسة منصور عازار، بيت الشعار، المتن الشمالي
تلفاكس: 04914510
تصدر بموجب قرار رقم 82 تاريخ 1981/7/6 صادر عن وزارة الإعلام في لبنان
الناشر: دار أبعاد بيروت – شارع الحمرا – بناية هيونداي – ط 4
هاتف: 01751541/ 71341622
توزيع: الناشرون بيروت – مشرفية سنتر فضل الله – ط 4
هاتف و فاكس: 01277007/ 01277088 خليوي: 03975033

دمشق مكتب عائدة سلامة للإخراج الفني والتحضير الطباعي – عدوي خلف دار الشفاء – سعر العدد 25 ل. س
تيليفاكس: 44426588 خليوي: 0933331402 – E- mail:aydasalameh@yahoo.com
المواد المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

للإشتراك و الإعلان الاتصال على 01751541 www.tahawolat.net info@tahawolat.net

www.khabaronline.com | خبر khabar online
أبعد من الخبر

الاستقلال.. «نكون أو لا نكون»

• منصور عازار

◗ تواجه الأمم الحية تحديات تاريخية تضعها أمام استحقاق البقاء أو الفناء، فلا يكون لها مفر من المواجهة إذا قررت الكفاح لإثبات ذاتيتها أو الانكفاء إذا عطلت إرادتها وتركت الأحداث تفرض تداعياتها عليها وتجرجر قراراتها في ردات فعل مرتجلة.

وعادة ما تفرض هذه التحديات متغيرات حاسمة أو ضئيلة، حسب الموضوع الذي تتناوله، لكن التحديات الوطنية أو القومية بطبيعتها خطيرة جداً لأنها تتصل بمستقبلنا ومصيرنا كشعب عانى ويعاني الكثير من التمزق والتفكك حتى انه بات على قارعة التاريخ تتجاذبه عوامل الانحلال والهجرة، ذلك ان أمراضنا وآلامنا ومصيرنا تذكرني بتلك المقولة النبوءة التي قالها يوماً انطون سعاده في احدى كتاباته: «إن آلاماً عظيمة لم يسبق لها مثيل تنتظر كل ذي نفس كبيرة فينا، اذ انه على الواحد منا أن يسير وحيداً فحسب بل عليه أن يشير بلا عزاء ولا أمل ذلك أن حياتنا الاجتماعية فاسدة».

وشكلت المتغيرات التاريخية منذ حوالى الف عام نسقاً تناوبت فرص التقدم والنهوض أو ظروف الإنكفاء او التراجع، فعلى الأقل منذ بدء الفتح العربي تحت راية الإسلام دخل عامل جديد أسهم باختلاط عوامل عدة جعلت هويتنا في حالة تشوش تحتاج لجهد إضافي لتعزيزها وحفظها. فعامل الدين وحجم التدخل الديمغرافي وكثرة الأقوام وفسيفسائها وقومياتها التي جعلتنا كشعب مزيج تجمع «فيه من كل لسن وأمة فلا يفهم الحداث إلا التراجم».

وزادت الإرادات الخارجية من اتفاقيات ووعود تحت صيغة يعد من لا يملك لمن لا يستحق، من وعد بلفور واتفايات سايكس بيكو وسان ريمو ولوزان وسيفر، التي تعاملت مع أمتنا كجثة هامدة لا حياة فيها ولا إرادة لها، حتى غدت الاحداث الخطيرة التي تمر الآن في امتنا وفي عالمنا العربي من مشرقه ومغرب تأكيداً على أن صراعنا هو صراع وجود كما قال الأمين الراحل إنعام رعد ووجودنا هذا مهّدد اليوم كون قوى الشر في العالم قد تمكنّت من تحريك عللنا وامراضنا وجعلتنا نتخبط في مواجهة مصيرنا، اذ اننا نتمزق ونتفتت في قتال داخلي يقضي بمفاعيله ونتائجه على وجودنا كأرض وشعب.

هي صورة قائمة ولا شك غير أنها بعينها: فالعراق يواجه حالة من الاقتتال الداخلي تحركّه الخيوط الاميركية ومن معها من سفاحين ومجرمين وقتلة طمعاً بخيراته وموارده.

والشام تتعرض اليوم لابشع حالات الاقتتال الداخلي تأتيها المصائب والضربات من داخلها ومن أقرب المقربين اليها ومن جيرانها، تحركهم جميعاً قوى الشر المنّظم والمجهز بأحدث وسائل القتل والدمار بفتك في جسد هذا التعب العظيم ليجعل منه طوائف ومذاهب وقبائل تتقاتل لنفي بعضها بعضاً.

الحرب علينا اليوم لا تفاجئ المحلل المدقق وليست صدفة عابرة انما هي نتيجة مخطط رهيب رُسمت خيوطها منذ عشرات السنين بل يمكنني أن أقول منذ مئات السنين وشعبنا لاهٍ عن مصيره لا يعرف ماذا يُخطط له. ولا أعود الى ما قبل العثمانيين بل إنطلاقاً من وجودهم عندنا كمحتّلين ومتحكمين في حياتنا ومصيرنا طوال أربع مائة عام ونيّف وقد زرعوا فينا خلال وجودهم الكثير من الأمراض الاجتماعية فتفرق شعبنا وتمزق واصبحت الانقسامات الطائفية والمذهبية مدار حياتنا والهجرة مخرجنا الوحيد للخلاص من هذا الظلم وهذا التحكم البربري الذي ما ندر وجوده خلال التاريخ:

وجاء الغرب منتصراً على العثمانيين بعد الحرب الكونية الاولى يعمل بأساليب جديدة ومدروسة وضعتها بدقة المخططات الصهيونية انما كان اعتماده ولم يزل على العلل والأمراض الموروثة من العهود العثمانية فتتحول الى طوائف ومذاهب وعائلات إقطاعية تتحكم في مصيره، إذ مهّد لها العثمانيون كل ما تحتاجه لتقسيم أمتنا وفق أهوائها ومصالحها؛ فاذا بسايكس بيكو يجعل منا كيانات طائفية ومذهبية مبنية على التركة العثمانية التي كانت حاصل الاقتتال الداخلي والفساد في الادارة والتحكم من قبل رجال الدين واهل الاقطاع من افراد وعائلات كانوا قد تخرجوا من مدارس الغرب ومستعدون للخضوع الكامل الى خططه ومصالحه.

ولم تتمكن قوى الوعي من مفكرين ومثقفين كانوا قد ظهروا في مصر هرباً من اضطهاد الاتراك أو اللذين تمكنوا من الوصول الى أوروبا والاميركيين امثال جبران ونعيمة والريحاني وغيرهم وغيرهم من مواجهة الاستعمار الغربي الجديد الذي تمكّن من خلق وتربية مدرسة فكرية وسياسية فاقدة الثقة بنفسها وبوطنها مستسلمة لمخططات الغرب واهدافه في تحقيق مصالحه والهيمنة على موارد هذه المنطقة وكانت رائحة الذهب الأسود «البترول» بدأت تفوح وكانت اميركا قد تنبهت لهذه المتغيرات الخطيرة بعد زوال الهيمنة العثمانية وعقدت شركاتها منذ ذلك الوقت الاتفاقات البترولية وتكرست بين روزفلت وعبد العزيز؛ وتبعتها الشركات الأوروبية تتنازع على ما تبقى من مناطق بترولية فكانت الامارات وكانت الكويت وأصبح منذ ذلك الحين يتحكم الذهب الأسود في مصير هذه المنطقة ووراء كل هذا العقل الصهيوني المبني على الاجرام الذي كان اسلوبه الوحيد لتحقيق احلامه المريضة والسيطرة على منطقتنا من خلال قواه الاقتصادية وتحكمه في القرار الاوروبي والاميركي هادفاً الى بناء دولته في عقر دارنا وغايتها الهيمنة الكاملة على المشرق العربي برمته جاعلة منه دويلات هزيلة تعيش فيها البيّد طوائف ومذاهب وتجّار مرتزقة لا هم لهم إلا تكديس الثروات والخضوع الكامل لاسيادهم الجدد.

وكما تكونّت فكرة الانقاذ والمواجهة المدروسة في عقل أحد أبناء هذه الأمة ووضع لها الخطة البديلة لهذا الموروثت العظيم والفاشل فتنبهت هذه العقول المجرمة من صهاينة ومستعمرين ومواطنين وسياسيين اصابهم مرض الخضوع للمخططات المجرمة الطامعة بارضنا وخيراتنا وعملت على قتله بالطريقة التي أصبحت معروفة عند كل واعٍ من امتنا المعذبة.

والآن اذ نعود بعد هذا العرض الرابع الى واقعنا اليوم نجد أننا أمام مرحلة خطيرة جداً وهي تصعيد الخطط الجهنمية بأحدث وسائل العصر من اساليب الدمار والفتك والاقتتال الداخلي وتحريك الغرائز والموروث من حروب الطوائف والمذاهب لتأتي على وجودنا وكانت أولى تجاربها في لبنان فتحول الناس الى ذئاب كاسرة مهمتها القتل والدمار من ضمن تنظيمات دربتها واهلتها اسرائيل لتكون نموذجاً حاضراً للاقتداء به ونقله الى دول المنطقة المحيطة بلبنان فأن الادوات ذاتها والخطوط نفسها والمنظمات المجرمة المبنية على الامراض الموروثة حاضرة للعمل في العراق ثم في الشام: ستنقلها قوى الاجرام التي تمرست في لبنان وتتحكم بها وفق اساليب عصرية جديدة من الدمار والقتل والفتك بنسيج الحياة وتبديد الوجود فيما وسائل الاختراعات الحديثة التي رأيناها سابقاً في لبنان وبعده بدأت تنتقل الى العراق واليوم تحط رحالها في الشام لعلها تحقق مبتغاها التاريخي بالسيطرة الكاملة على الارض والانسان للتحكم بمصيرنا وتحويلنا الى شعب بلا أمل ولا إرادة فنصبح كحجارة تحركها الخيوط المجرمة لتنفيذ خطط القتل والدمار والاقتتال المذهبي والديني وبهذا يعود الانسان وفق خططها الى حالة من الاستسلام وفقدان الأمل والوسائل المتوفرة في هذا العصر كفيلة بتحقيق هذه الخطط الاجرامية التي وضعتها العقول المريضة التي تحلم بالسيطرة على الكون!

بهذه الصور الحقيقية اردت ان اتوجه الى شعبنا لمناسبة ما يسمى الاستقلال لهذا العام، وهو اليوم يعاني المأساة الشكسبيرية الشهيرة «نكون أو لا نكون».

أن وعينا وحده لما يجري عندنا اليوم في لبنان والشام والعراق والأردن وفلسطين يمكن أن ينقذنا من مخطط السيطرة الكاملة على مقدراتنا وما الظلم اللاحق بنا إلا الظلم الآتي من ذوي القربى ماضياً وحاضراً ومستقبلاً . وظلم ذوي القربي أشد فظاعة على المرء من وقع الحسام المهنّد. ◖

الاتفاق النووي الإيراني مع الدول الست وانعكاساته الإقليمية

• رياض عيد

عامان من الصدام بين ايران ودول الـ +5 1 أثمرا اتفاقاً. إيران باتت بموجبه قوة إقليمية نووية باعتراف مذيل بتوقيع الخمسة الكبار والاتحاد الأوروبي. الطريق الطويلة والشاقة وصبر ايران عبر سنوات الحصار والعقوبات الاقتصادية القاسية، أوصلت الإيرانيين إلى انتزاع الاعتراف الدولي بحقهم في تخصيب اليورانيوم بنسبة لا تقل عن 5% وهي النسبة التي تحتاجها ايران لأغراضها السلمية، وتكريس اتفاق اعتبره الكبار من المحللين بانه« زلزال جيوسياسي» وانقلاباً في الواقع «الجيوستراتيجي» من آسيا الوسطى حتى ضفاف المتوسط، مروراً بدول الخليج. إذ أصبح من الصعب على أي قوة في المنطقة تجاهل إيران النووية، أو الاستمرار في الاستناد إلى عدائها مع الولايات المتحدة لمواجهتها على مختلف الجبهات الإقليمية من أفغانستان الى العراق الى سوريا الى لبنان الى أمن الطاقة ومساراتها وحتى الى منظومة الامن الاقليمي للشرق الاوسط. وأصبح صعباً على إسرائيل ادّعاء خطر البرنامج النووي الإيراني لمهاجمتها عسكرياً، من دون أن يصبح ذلك عدواناً على برنامج مدني مشرّع دولياً. والاهم ان الاتفاق بلور محاور جديدة في المنطقة، قوامها بروز محور المقاومة (من لبنان الى ايران) كنواة صلبة يصعب تجاوزها في أي ترتيبات سياسية مقبلة، والتحالف الإيراني الروسي القوي، خصوصاً أن الروسي يرعى للمرة الثانية بعد الكيميائي السوري، سحب صواعق التفجير، والحروب الإقليمية، برعايته مع الأميركيين، تسهيل الاتفاق وتعطيل الجزء العسكري من البرنامج النووي الإيراني.
فما هي أبرز بنود هذا الاتفاق؟

وما هي العوامل التي أدت الى إنضاج الاتفاق؟ ولماذا ما كان صعباً في الماضي أصبح متوفراً الآن؟

وما هي تداعياته الدولية والاقليمية؟
يتضمن الاتفاق «مرحلة أولى من ستة أشهر قابلة للتجديد باتفاق مشترك». وهو ينص على أن إيران «ستتخذ الإجراءات التالية بشكل طوعي» للحدّ من التخصيب وهي:
. «حول مخزون اليورانيوم الموجود حالياً والمخصّب بنسبة 20%، تحتفظ إيران بنصفه على شكل أوكسيد يورانيوم لصنع الوقود الخاص بمفاعل البحث المدني الإيراني. أما النصف الثاني فتتم معالجته ليصبح تخصيبه أقل من 5 %».
ـ تعلن إيران أنها لن تخصّب اليورانيوم الى ما فوق 5% خلال ستة أشهر.
ـ تعلن إيران أنها لن تواصل نشاطاتها في مصنع ناتنز وفوردو ومفاعل اراك.
ـ لن تكون هناك مواقع تخصيب جديدة.
ـ لن يكون هناك بناء لمنشآت قادرة على المعالجة.
ـ «رقابة مشددة»: «على إيران أن تسلم معلومات مفصلة الى الوكالة الدولية للطاقة الذرية تتضمن تصاميم المنشآت النووية ووصفاً لكل مبنى في كل موقع نووي».
ـ يستفيد خبراء الوكالة الدولية للطاقة الذرية من حق الدخول بشكل يومي، ومن دون إعلان مسبق الى موقعي فوردو وناتنز.
ـ تقدم إيران معلومات يتم تحديثها عن عمل مفاعل اراك.

في المقابل، تلتزم «5+1» بتخفيف العقوبات على الشكل الآتي:
ـ «تعليق الجهود لفرض مزيد من الخفض على مبيعات إيران من النفط الخام، ما يتيح للزبائن الحاليين لإيران مواصلة شرائه بالمعدلات نفسها. والسماح بتحويل 4.2 مليار دولار من عائدات تلك المبيعات إلى إيران على أقساط بالتزامن مع التزام طهران بتعهداتها في الاتفاق.
ـ تعليق عقوبات الولايات المتحدة حول صناعة السيارات في إيران وحول الخدمات المرتبطة بها.
ـ لا عقوبات جديدة من مجلس الأمن مرتبطة بالنووي.
ـ لا عقوبات جديدة من الاتحاد الأوروبي مرتبطة بالنووي.
ـ تمتنع الادارة الأميركية عن اتخاذ عقوبات جديدة مرتبطة بالنووي.
ـ إقامة نظام تمويل يتيح التجارة الانسانية لتلبية حاجات إيران. مما يسمح لها بتحويل 400 مليون دولار من أصول إيران المجمدة لتغطية نفقات دراسة الطلاب الإيرانيين في الخارج.
وستستفيد إيران بنحو 7 مليارات دولار، لكن القدر الأكبر من احتياطاتها الأجنبية (نحو 100 مليار دولار) ستظل مقيدة بالعقوبات، وستبقى العقوبات مفروضة على مبيعات الطاقة الإيرانية (ولن يسمح بزيادة الصادرات) وكذلك على البنك المركزي الإيراني وعدد من البنوك والمؤسسات المالية الأخرى.
ـ تعليق عقوبات الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة حول الذهب والمعادن الثمينة والخدمات المرتبطة بهما، وحول الصادرات البتروكيميائية الايرانية والخدمات المرتبطة بها بما يوفر لها 1.5 مليار دولار من العائدات.

ما هي العوامل التي أدّت الى انضاج الاتفاق؟ ولماذا ما كان صعباً في الماضي اصبح متوفراً الآن؟

العامل الاول: وضع اميركا والاطلسي.
اولا– اعلن اوباما بعد انتخابه للمرة الثانية ان اولويات استراتيجية الولايات المتحدة الاميركية ترتكز على مسألتين : الاولى: التصدي للعجز في الميزان التجاري والدين العام الذي بلغ 16.7 تريليون دولار، وللمشاكل بين الجمهوريين والديمقراطيين حول رفع سقف الدين الاميركي وتمويل العجز وتسديد مستحقاته. والثانية: الانسحاب من الشرق الاوسط نحو محيط الباسيفيك وجنوب آسيا للتصدي للعملاق الاقتصادي الصيني الذي سيتجاوز الاميركي العام 2020 في التربع على قمة الاقتصاد العالمي. وبعد الفشل الكبير لمشروع الاسلام السياسي في الحكم، والذي اوكلته اميركا رعاية مصالحها في الشرق الاوسط، من ليبيا الى تونس الى مصر الى سوريا رغم عشرات المليارات الخليجية التي صرفت عليه، لم يستطع هذا الاسلام البقاء في الحكم لاكثر من عام وتحول الى حالة تكفيرية ارهابية حولت سوريا والشرق الاوسط الى ساحة حرب باتت تهدد السلم والاستقرار العالميين. وبعد عجز التحالف الغربي . الإسرائيلي . السعودي عن كسر محور المقاومة الذي تشكل إيران قاعدته المركزية، لا سيما عقب فشل عدوان تموز لعام 2006، وحرب غزة 2008 . 2009، والفشل الحالي في سوريا باتت اميركا بأمس الحاجة الى اي حل يطفئ الحرب المتفاقمة للتفرغ لاولوياتها.
ثانياً– أثبتت اميركا والاطلسي (بعد تلقفهما حبل النجاة الروسي الذي قدمه بوتين لحل ملف السلاح الكيميائي السوري، وبعد استعمال روسيا والصين الفيتو ثلاث مرات في مجلس الامن لحماية سوريا من التدخل العسكري الاطلسي) عجزهما عن حل ملفات المنطقة المعقدة منفردتين، وعبر الحلول العسكرية كما حصل في ليبيا. وان عصر العربدة الاميركية الاطلسية وحروبهما للانقضاض على الدول لتغييرها واستلاب خيراتها تحت مسميات التدخل الانساني لحماية المدنيين ونشر الديمقراطية قد ولّى الى غير رجعة. هذه الحالة من التراجع الاستراتيجي جعلت الولايات المتحدة الاميركية غير قادرة على تصريف قدراتها العسكرية في حروب جديدة، وخضوعها بالتالي للخيارات الدبلوماسية.
ثالثاً– أكد أوباما، في تعليقه على الاتفاق، الالتزامات الأميركية «حيال أصدقائنا وحلفائنا، وخصوصاً إسرائيل وشركاءنا في الخليج الذين لديهم أسباب كافية للتشكيك في نيات إيران». وشدّد على أنه «في نهاية المطاف، وحدها الدبلوماسية يمكنها أن تؤدي الى حل دائم للتحدي الذي يمثله البرنامج النووي الايراني (...) وأن هناك فرصة حقيقية اليوم للتوصل الى اتفاق شامل وسلمي». مما دل على تغير منهج الولايات المتحدة الاميركية في مقاربة المشاكل العالقة من اعتماد القوة المغطاة بتفويض من الامم المتحدة او مجلس الامن، نحو اعتماد الحوار لحل الازمات الدولية. وبرز هذا التغير بعد انكشاف عمق الازمة الاقتصادية الاميركية، وبالتالي ظهر عجز اميركا عن الحروب وتغطية نفقاتها امام اخصامها وحلفائها، مما حدا بأخصامها لتقديم مبادرات حلول يدركون مسبقا ان اميركا لا تستطيع رفضها لانتفاء البديل لديها، ودفع بحلفائها الى الانفكاك عنها والاتجاه نحو روسيا والصين بدءاً من مصر الى السعودية الى تركيا واسرائيل.
رابعاً– إدراك المقربين من دوائر القرار في العالم أن الملف النووي الإيراني لم يكن سوى حجة أميركية في صراعها مع إيران، حيث أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية لم تعلن نيتها بناء سلاح نووي ولم تحاول حتى السير في مشروع نووي عسكري منذ البدء، وكان بوسع اميركا والغرب قبل سنوات الحصول على شروط أفضل بكثير مما حصلوا عليه في الاتفاق النووي الاخير، حيث كانت ايران تمتلك 164 طاردا مركزيا عند بدء التفاوض اما الآن فهي تمتلك بحدود الـ 20 الف طارد مركزي وتخصب اليورانيوم بنسبة 20% داخل حدودها. ولكن الغرب فوت

كل فرص تفاوضه مع إيران لأن السبب الحقيقي ليس الملف النووي الإيراني بل هو صراع جيوسياسي متعلق بالطاقة والمطامع الأميركية للوصول الى ثروات بحر قزوين ووسط آسيا، واثبت ذلك تصريح السفير الأميركي في باكستان قبل بضعه شهور (بأن الولايات المتحدة تدعم خط غاز من تركمانستان غبر أفغانستان الى باكستان وتعارض خط الغاز الإيراني الى باكستان فالهند)، حيث أن الخط الذي تدعمه واشنطن تفاوضت لأجله أكثر من خمس سنوات وقاتلت لأجله أكثر من عشر سنوات وبقي حبراً على ورق، وعجزت واشنطن عن ان تلزم حليفتها باكستان وقف الشراكة مع إيران، وبالتالي منذ بدء مد خط الغاز الإيراني الى باكستان أصبح المطلوب أميركيا طي الملف النووي الإيراني لأن قيام باكستان ببدء تنفيذ خط غازها الى إيران كان له قراءة واحدة، وهي أن الناتو هزم في أفغانستان ولم يستطع التحكم بمسارات انابيب الطاقة لتطويق الصين، ولم يعد لوجوده هناك اي جدوى، وتبددت احلام واشنطن بمد خط غاز عبر أفغانستان بعد كل تلك السنوات التي هدرت في الحروب والتفاوض. وبالتالى اصبح من المتوقع أن يجنح الأميركي الى التفاوض مع إيران والقبول بمندرجات الحل النووي الايراني المدعوم من روسيا (رغم ادراكه أن إيران أعطت ما لا تحتاجه بالفعل، وأخذت ما هي بحاجة إليه بالفعل)، وذلك لحاجة الولايات المتحدة إلى إيران لترتيب أكثر من ملف حساس وشائك في الشرق الأوسط بدءاً من أفغانستان لتأمين انسحاب آمن لقواتها العام المقبل، إلى العراق وسوريا ولبنان والبحرين واليمن وصولاً إلى أفريقيا.

العامل الثاني: استفاقة روسيا

تزامنت الازمة السورية والنووية الايرانية مع استفاقة روسيا عبر قيادة فلاديمير بوتين لها وبعد تعافيها اقتصادياً اثر ارتفاع اسعار الطاقة. وعودتها الى حلبة الصراع الدولية مع الصين، حيث شكلتا عقبة كأداء بوجه التفرد الاميركي والاطلسي للتحكم بالكوكب.. لقد بسط بوتين مظلته السياسية والامنية فوق سوريا والمنطقة لكونها منطقة تصادم جيوبوليتيكي بين الاوراسية والغرب. وفي المذهب الاوراسي الذي يعتنقه ويسعى لتحقيقه بوتين تسمّى منطقتنا الريف القاري او حافة اليابسة، التي من يسيطر عليها يسيطر على قلب العالم اي روسيا. وباتت منطقة الشرق الاوسط منطقة نفوذ روسي، والبحر المتوسط (بعد تمركز الاساطيل والغواصات الروسية امام الساحل السوري) بات بحيرة روسية ايضاً. لقد نجح الرئيس الروسي في فرض إيقاعه السياسي على الاميركي والاطلسي عبر تعطيل استهداف سوريا في مجلس الامن بثلاثة فيتوات روسية صينية. وبالتالي كسر التحالف الروسي الصيني نظام الواحدية القطبية التي حولت العالم مسرحاً للارهاب والحروب والكوارث، وبتنا نشهد ولادة عالم جديد متعدد الاقطاب تتبلور ملامحه في منطقتنا التي كانت ولا تزال الحاضنة لولادته. لقد اعلن الوزير الروسي سيرغي لافروف (أن الاتفاق مع إيران جرى حسب رؤية الرئاسة الروسية)، وبالتالي هو تبنٍّ أميركي للموقف الروسي في الملف النووي الإيراني بعد تبني الأميركي سابقاً الموقف الروسي تجاه الملف الكيميائي السوري الذي اعتبر سلم نجاة قدّمه بوتين لأوباما للنزول من اعلى الشجرة (المأزق) التي وضع نفسه فيها. لقد نجحت الدبلوماسية الروسية في استغلال ازمات الشرق الأوسط كمقدمة لعودتها لاعبا اساسيا ممنوعاً تجاوزه على المسرح الدولي، ولإصلاح المنظومة الدولية والإعلان عن انتهاء القطبية الواحدية للعالم، ونجحت في تشكيل حلف قوي من منظمة شنغهاي للتعاون الى مجموعة دول البريكس التي لم تكن قوة اقتصادية فحسب، بل كذلك قوة عسكرية وسياسية وشعبية. ونجحت روسيا ايضاً في تطوير ترسانتها العسكرية بالتوازي مع تطوير الترسانة العسكرية الصينية ايضاً. فضلاً عن تشكل محور المقاومة (المدعوم من موسكو) وصموده الذي كان العامل الأساسي في إعادة التوازن للعالم وفي إنجاح الدبلوماسية الروسية وتعطيل المشاريع الاميركية.

العامل الثالث: ايران ومحور المقاومة

1- ان مجرد النظر الى الصورة التذكارية للدول الست وايران بعد توقيع الاتفاق، (ايران من جانب والدول الست تواجهها من الجانب الآخر) يؤكد أن ايران باتت دول اقليمية عظمى يصعب تجاوزها وعدم اخذ مصالحها في الحسبان في أي ترتيبات اقليمية مستقبلية. وهذا الاتفاق (الإنجاز) ما كان هذا ليكون لولا مجموعة أمور نوجزها بالآتي:

2- الموقع الجيواستراتيجي لإيران واهميته في التوازنات الجيواستراتيجية في وسط آسيا والشرق الاوسط والخليج العربي والمحيط الهادي. تعززت أهمية هذا الموقع بعد انتقال مركز الثقل الاقتصادي والسياسي من الغرب الى الشرق، اضافة الى غنى ايران بالطاقة وخاصة بالغاز الذي تحتل هي الموقع الثاني بعد روسيا كأكبر احتياط غازي في العالم. ولا بد من إشارة خاصة هنا وهي أن التحالف الموضوعي الذي يضم إيران وروسيا والصين، والموقع الجيوبوليتيكي والاستراتيجي الذي ينظم علاقاتهم، يعني بدوره أن إيران باتت ليس فقط قوة ضرورية في عملية التوازن الدولي مع الحلف الغربي، بل في موقع القلب في التحولات التي يشهدها العالم على صعيد التوزع الجديد لموازين القوى في الشرق الاوسط ووسط آسيا على أكثر من صعيد، وأيضاً في اي توازن دولي مستقبلي.

3- نجاح ايران في بناء ترسانتها العسكرية وتطوير انظمتها الصاروخية وقواها البحرية والجوية التي بات يحسب لها الف حساب، والتقدم العلمي تحت الحصار والتهديد. ونجاحها أيضاً في امتلاك التكنولوجيا النووية، وهو أمر بات من المستحيل عكسه، ونجاحها كذلك في إدارة معركتها النووية بالاستناد إلى قاعدة شعبية صلبة وقيادية عملاقة تتمتع بالحكمة والصمود والثبات والاستعداد للتضحية في مقابل التمسك بالحقوق.

4- نجاح ايران في مقارعة الولايات المتحدة الاميركية وتهديد مصالحها في المنطقة رغم الحصار الغربي الكبير الذي تعرّضت له. فمن افغانستان الى العراق الى مضيق هرمز الى سوريا الى لبنان الى فلسطين المحتلة نجحت ايران في تقويض المشاريع الاميركية وتهديد العالم بإقفال الخليج الفارسي إن تعرضت هي ام سوريا ام اي فريق من محور المقاومة (التي تعتبر هي حجر الزاوية فيه)، لأي خطر خارجي.

فالتسويات التي بدأت في العالم كان سببها الرئيسي صمود محور المقاومة بالتوازي مع تغير الموازين العسكرية في العالم الذي جرى في الوقت المستقطع لصمود إيران وسورية وحزب الله منذ أكثر من عقد من الزمن، ومن المسلمات بأن التوازن العسكري تغير كلياً ما بين مطلع أزمة الملف النووي الإيراني حتى اتفاق الدول الست مع إيران، وخلال هذه الفترة ظهرت أسماء عشرات الانواع من الأسلحة الحديثة التي طورتها ايران وقلبت الموازين العسكرية في الكثير من المجالات.

وما هي تداعيات الاتفاق النووي الدولية والاقليمية؟

هو «زلزال جيوسياسي» سمّاه توماس فريدمان في مقال له في «ذي نيويورك تايمز»، الذي رأى أن تأثيرات اتفاق أميركي - دولي - ايراني على المنطقة «قد تفوق وقع كامب ديفيد والثورة الإيرانية معاً في إعادة ترتيب الشرق الاوسط».

بات واضحاً ان الاتفاق النووي بين الدول الست وايران ليس سوى ملف من ملفات أنجزت في دوائر القرار العالمية.

سيليه على المستوى الدولي تخفيف الاحتقان بين روسيا واميركا الذي كاد ان ينفجر بسبب الازمة السورية. وتسهيل الانسحاب الاميركي من افغانستان العام 2014 وهو حاجة اميركية ملحة، وتفكيك الدرع الصاروخي الذي نصب في تركيا بذريعة النووي الايراني، حيث رحب وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف الأحد بالاتفاق قائلاً «ليس هناك من خاسر، الكل رابحون. إذا تم تنفيذ الاتفاقية النووية مع إيران فستنعدم أسباب نشر الدرع الصاروخي».

- ومن تداعيات الاتفاق تسريع الحل في سوريا، اذ ان الرئيس الاسد هو من اكبر الرابحين من هذا الاتفاق ومن الاتفاق الكيميائي، حيث ان صمود التحالف السوري الايراني ساهم في إنجاز هذا الاتفاق. اذ ليس صدفة تحديد موعد جنيف 2 بعد اعلان الاتفاق النووي مباشرة. وكذلك الدعوة لاجتماع المعارضة في سوريا لتحديد ممثليها الى جنيف 2، وليس صدفة زيارة وزيرا خارجية تركيا والامارات العربية الى ايران للاستلحاق بركوب قطار التسوية. وأخيراً ليس صدفة اعادة الاتصالات الامنية بين سوريا والغرب للتعاون في ملف مكافحة الارهاب. لقد انقلب المشهد السياسي برمته، فلم تعد ازاحة الرئيس الاسد المطلب الاساسي لولوج الحل عند اميركا والغرب بل بات تشكيل الجبهة العالمية لمكافحة الارهاب هو المطلب الملحّ اقليمياً وعالمياً، ومن يدري هل سيكون الرئيس الاسد هو قائد هذا المحور في المستقبل القريب؟

- سعت الولايات المتحدة إلى إعادة هندسة المنطقة وفق توازنات جديدة تضمن عدم انزلاق الأمور إلى حروب كبيرة، وبما يوفر مصالحها الاستراتيجية المتعلقة بالنفط وأمن الكيان الإسرائيلي. يبدو ان هذه الهندسة وكما هو ملاحظ من مجمل أزمات المنطقة المفتوحة لها ممر الزامي يتمثل بإعادة هندسة التوازنات الداخلية في الدول المركزية لهذه المنطقة: مصر . سوريا . العراق . لبنان . السعودية واليمن. لقد طرحت اميركا على ايران قبل توقيع الاتفاق النووي ان يتم الاتفاق على هذه الملفات الستة الى جانب الملف النووي، فكان الرد الايراني ان يتم الاتفاق على الملف النووي اولا لاختبار النيات، وبعدها نبحث في الملفات الاخرى. اما وقد وقع الاتفاق النووي، فستكون ايران هي الممر الإلزامي لحل هذه الملفات. وسيعاد تشكيل الشرق الاوسط الجديد وفق موازين القوى الجديدة، لا كما ارادته كونداليزا رايس العام 2006 والذي دفنته المقاومة في لبنان، بل شرق اوسط مقاوم، لروسيا وايران وسوريا دور بارز في رسم معالمه وتشكيله.

- ان عودة روسيا بقوة الى منطقة الشرق الاوسط واعادة التوازن الى النظام العالمي، وبروز الدور الايراني القوي الداعم للمقاومة بعد تعليق العقوبات عليها بموجب الاتفاق النووي، سيكون لهما تأثيرات كبيرة على القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني. وعلى القيادة الفلسطينية أن تحسن قراءة هذه المتغيرات والتطورات والاستفادة منها لمصلحة الشعب الفلسطيني وقضيته المحقة وحقوقه

المشروعة، وتعيد تموقعها مجدداً مع محور المقاومة بعد مغادرته بسبب رهانها الكارثي على ما سُمي بالربيع العربي، وتعيد رسم استراتيجية مقاومة جديدة بعد تقييم مسيرتها التي اوصلتها الى المأزق والطريق المسدود. وتوقف المفاوضات العبثية والعقيمة المستمرة منذ أكثر من عشرين عاماً، والتي استغلها ويستغلها الكيان الصهيوني الغاصب من اجل فرض حقائق ووقائع جديدة عبر توسيع الاستيطان ومصادرة الارض. نحن الآن امام فرصة تاريخية لتحرير ملف المفاوضات من الرعاية المنفردة للولايات المتحدة، والتي ترى الأمور فقط بعيون اسرائيلية، وتمارس ضغوطها على الطرف الفلسطيني للاستجابة للشروط والإملاءات الإسرائيلية. ان الرهان على الولايات المتحدة الاميركية الآفلة من المنطقة هو رهان مدمر يجب الإقلاع عنه. تجب الاستفادة من هذه التطورات والمتغيرات، لنقل ملف القضية الفلسطينية الى هيئة الأمم المتحدة من أجل تطبيق قرارتها بشأن القضية الفلسطينية، بدل الدوران في الحلقة المفرغة في مفاوضات عبثية لن تصل الى اي نتيجة.

– سيكون لهذا الاتفاق ايضاً التأثير البالغ على الكيان الصهيوني الذي كان يتطلع دوماً إلى أن يحتل موقع القلب من الشرق الأوسط، وأن يكون الوكيل المركزي للمشروع الاستعماري الغربي فيه، فبعد هزيمته في حرب تموز تحديداً، وبعد الإقرار الدولي بموقع ودور ونفوذ إيران الاقليمي الآن، وصمود محور المقاومة في سوريا لأكثر من عامين، وبدء عملية الحسم من قبل الجيش العربي السوري، ومع دخول العامل الروسي بقوة إلى الساحة الدولية وهو الداعم اصلاً لمحور المقاومة، بات يشعر الكيان الاسرائيلي الغاصب أن دوره الوظيفي سائر إلى التقلص والانتهاء.

يشعر النظام السعودي الوهابي أن رياح التغيير ستصل اليه عاجلاً أم آجلاً، وهو اذ يخوض صراعاً حتمياً في سوريا بطلب من اميركا، لا يخوضه إلا لمنع هذه الرياح أو على الأقل تأخير وصولها إليه. وهو لا يستطيع أن يفصل بين معركة الملف النووي والملف السوري ومعه أيضاً الملفات الأخرى الأساسية في العراق والبحرين ولبنان وحتى مصر التي يعمل على استرجاعها لتشكل أحد أعمدة وجوده في المنطقة. وبناءً عليه، يدرك السعودي أن أي إراحة لإيران في الموضوع النووي والعقوبات يساعدها بأن تحسم معاركها في المنطقة لا سيما في سوريا، فإن أي انتصار إضافي ستحققه ايران في المشرق العربي، سيؤدي لاحقاً إلى أن تحصد السعودية تداعياته في عقر دارها.

يفسّر ما تقدم تحالف المتضررين الإسرائيلي والسعودي. وإذا كان الاتفاق أمامه ستة أشهر اختبارية، وإذا كنّا في 22 كانون الثاني على موعد مع جنيف . 2 سورياً، فإن هذه الشهور ستكون الأصعب لأنها ستشهد محاولات خفية من حلف المتضررين لقطع الطريق أمام أن تأخذ هذه التسويات كامل أبعادها. لكن ما يبشر بالخير هو ذاك التصميم الدولي غير المسبوق لإنجاح المفاوضات، وهو تصميم سيجعل الحلف السعودي . الإسرائيلي أمام تحديات كبيرة وصعبة، وخيارات أصعب خصوصاً إذا ما فشل في إحداث تغير يذكر، فإما أن يماشي التحولات الجديدة، أو أن يتحمل كلفة الصدام مع الواقع والمصالح الدولية . الإقليمية الجديدة التي ستكون كارثية عليه. وشاهدي على ما اقول هي المكالمة الهاتفية الشهيرة بين قيصر روسيا والملك عبد الله والتي قال فيها الاول للثاني: «من يكلمك ليس قيصر روسيا وحده بل أكلمك باسم إجماع اللاعبين الكبار، بأن، اعترف بجنيف وإلا خسرت كل شيء!».◗

ولا فخر...

• **نجيب نصير**

• نجيب نصير

◗ لا أدري كيف عاشت وتعيش هذه التجمعات السكانية المسماة مجازاً (المجتمعات العربية)، كيف تعيش بلا علماء اجتماع؟!! فإذا كانت حقيقة هي مجتمعات، فذلك يعني وبالبداهة أن يكون هناك علماء اجتماع، بما يعني العلم من معنى، أي أنه غير مبشر ولا منذر، لا متفائل ولا متشائم، لا يفخر ولا يجلد أصحاب موضوعه، إنه وبعلانية علم واضح الوسائل والأدوات، كما أنه واضح الفوائد والضرورات.

لا مجتمع دون علماء اجتماع، فإن لم يكن فلمَ يكون، لأن علم الاجتماع هو واحد من المنتجات الأولى والأكيدة والضرورية لكل مجتمع إذا كان مجتمعاً، فإذا كان مجتمعاً استفاد من العلوم جميعها، وبشكل جدي ومخلص وذي عزيمة صادقة، وذلك عبر تحويلها الى معارف تمارس على أرضيته تضمن الحراك التفاعلي المنتج لكل أنواع الإنتاج المشخصة والمجردة، ما يعني إعلان هوية بعد إنتاجها مجتمعياً كمنتج مجرد توسم به جميع المنتجات الاجتماعية بعلامة فارقة تعبر عن المخزون الحضاري والنية الخيرة في خضم تنافس المجتمعات.

كيف يحيا مجتمع دون علماء اجتماع؟؟؟ ....

إنه لا يحيا بل يعيش بكفاف يومه، ليس لأن علم الاجتماع ضرورة وحتمية بل لأن هذا العلم جزء من العلوم المحيية للتجمع البشري، فإذا أهمل علم الاجتماع دل على إهمال العلوم جميعها، بحيث يتحول التجمع البشري، إلى مجموعة أزمات ناتجة عن هذا التجمع، مهما كانت إدارة هذه الأزمات عبقرية في إدارتها وتأجيلها، فالوقت المتاح للتجمع البشري يتقلص بسرعة شديدة أما التطبيقات الحياتية للعلم إن كان اجتماعا أو كان غير ذلك، ليؤكد علم الاجتماع ضرورته عبر مقدرته على استشراف نتائج إدارة الأزمات، فكيف إذا كانت الأزمة الأولى هي توليد المجتمع بعد مخاض أصبح من العسير توقع أية ولادة من بعده.

لا يتطور علم الاجتماع إلا بتطور المجتمع نفسه، ولكن أدواته ومناهجه وطرقه ومصطلحاته تطورت كتكنولوجيا مرافقة للتطور التكنولوجي الحالي، فالتطور التكنولوجي هو الذي يؤثر تأثيراً مباشراً في تصرفات البشر، الذي يؤدي الى تغيير قيمهم، وتغير القيم ليس مصيبة كما تتوهم التجمعات البشرية ما قبل مجتمعية، بل علامة على تناغم وتلاحم الجماعة البشرية، فالكثير من القيم البشرية غيّرتها التكنولوجيا، طوعاً أو غصباً، ولكن الوحيد القادر على استثمارها هو (مجتمع)، أما التجمعات التي تقاوم التغيير الثقافي (والقيمي من ضمنه)، فإن التكنولوجيا فيها تتحوّل الى أزمة تحتاج الى إدارة أو حل، فإذا كان الحل لا تقدر عليه إلا مجتمعات تنتج علماء اجتماع، فإن المتبقي هو إدارة الأزمة التي تتراكم وتتطور حسب التطور التكنولوجي الواصل اليها، ما يعني أن هذا التجمع البشري ذاهب الى حلين لا ثالث لهما وهما وبالطبع من خارج الحياة، الأول هو الإفناء الذاتي كتغيير لشكل الأزمات المطلوبة إدارتها، والثاني هو النكوص الى التخلف أو ما يقدر هذا التجمع البشري على فهمه وممارسته، ولا من مجير إذ أن الحقيقة العلمية المجتمعية قد تم تجاهلها أو الاستغناء عنها كلياً منذ فترات طويلة، إذا لمن الاحتكام في قرن جديد ومتوحش تعيشه البشرية؟؟؟

علم الاجتماع يعني أكثر من علم تجريبي أو نظري يخرج بنتائج عن مقدمات أو أبحاث، إنه حالة ربط المجتمع بالعلم والمعرفة جمعاء بشروط ومواصفات العلم والمعرفة، ربطاً نهائياً وبالضرورة، فالتكنولوجيا التي يستخدمها هؤلاء من مجتمعيين وتجمعيين تقضي بالخضوع الى متطلباتها ونتائجها، قضاء معلناً وصريحاً وبلا مواربات أو استثناءات، لذلك تبدو المسارعة الى التصالح مع التكنولوجيا (الباردة والمتغيرة) هي (عين العقل)، لأن من لا يروض التكنولوجيا تروّضه.. ولكن على حسابه.. وهنا تكون الأثمان.. باهظة.. باهظة.◗

ندوة «الدور الفرنسي في الحرب على سورية» في مكتبة الأسد:

فرنسا سبّاقة بشن الحرب علينا المنطقة والشعب الفرنسي مُغيّب الدور

• رامي منصور

• تصوير طارق حسنية

أقامت وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ندوة فكرية بعنوان «الدور الفرنسي في الحرب على سورية» في مكتبة الأسد بدمشق، بحضور منتدين أغنوا اللقاء بمعلوماتهم القيّمة إضافة إلى حضور شعبي وإعلامي. وقد ركز خلاله المحاضرون على أن الدور الفرنسي في الحرب على سورية مازال حاضراً ومستمراً وهذا ما أكدت عليه الدكتورة أيسر ميداني رئيسة مجلس أمناء شبكة علماء سورية في المغترب «نوستيا»، إذ أوضحت أن فرنسا تجنّد كل طاقاتها من أجل هذه الحرب الشعواء التي تشنّها على سورية بالتنسيق مع تركيا وقطر وفي خلق واحتضان ودعم ما يُسمى «المعارضة السورية» إضافة إلى دورها البارز في إرسال الإرهابيين إلى سورية وتسليحهم، مضيفة: فرنسا دعمت «الإخوان المسلمين» ليكونوا قوة جديدة لها في الشرق الأوسط كي تستخدمهم لتحقيق غاياتها الاستعمارية.

وعن دور الإعلام الفرنسي تجاه ما يجري في سورية أكدت ميداني أنه دور تحريضي من خلال دعوة الناس إلى حوارات لمحاولة إقناعهم بأن ما يُسمى «المعارضة السورية الخارجية هي مَن يمثّل الشعب السوري» وقاموا بفعاليات لتشويه سمعة الدولة السورية في معهد العالم العربي وفي بلدية باريس، لافتة إلى أن كثيراً من المسؤولين الفرنسيين علّموا الأشخاص الذين جنّدوهم للحرب على سورية كيف يحرّضون الناس وكيف يدخلون المدن من الأرياف وكيف يفبركون الصور ومقاطع الفيديو.

وأشارت ميداني إلى دور فرنسا الإرهابي في ما يجري بسورية منذ العام 2011 وحتى اليوم إضافة إلى تحريض المنظمات الدولية عليها وانتهاك ميثاق الأمم المتحدة والسعي الدائم لزيادة العقوبات المفروضة على الشعب السوري والضغط من أجل منع الإعلام السوري من إيصال الحقائق إلى العالم أجمع.

وبيّنت ميداني أنه في فرنسا 23 منظمة وحزباً تعادي الإمبريالية، وجميعها تدعم الشعب والجيش السوريين في الدفاع عن سيادتهم، وتستنكر كذب الإعلام الفرنسي والتدخل الإمبريالي لدول «ناتو» ودعم الإرهاب في تخريب الشرق الأوسط وترفض أي تدخل بالشأن السوري.

صباغ

بدوره أكد المحامي بسام صبّاغ أن المؤسسات في فرنسا والاتحاد الأوروبي ضالعة في الحروب على سورية، وأن الاتحاد الأوروبي يكنّ العداء لسورية بشكل فاضح وما أصدره من عقوبات بحقّها دليل واضح على منهج التسييس الذي يتبعه تجاه سورية وشعبها، مبيناً أنها عقوبات مباشرة على الشعب السوري، وبهذا يحرمون السوريين من الدواء وما يلزمهم من بعض ضروريات الحياة في انتهاك صارخ لمبادئ حقوق الإنسان.

ولفت صبّاغ إلى أن ما تدرّسه فرنسا في جامعاتها عن الإرادة المشتركة وحقوق الإنسان وفصل السلطات كله خداع وكذب.

عزام

من جانبه أشار القانوني عدنان عزام إلى موقف السفير الفرنسي السابق ميشيل رامبو الذي أكد أن الشعب السوري يدافع عن سيادته وعلينا الوقوف مع سورية حتى تساعدنا فيما بعد لاستعادة سيادتنا نحن، كاشفاً عن أصوات خرجت من البرلمان الفرنسي قالت: إنهم أخطؤوا في تقدير قوة سورية وصمود شعبها.

وفي تصريح خاص لـ«تشرين» تمنّى عزام لو كان عنوان الندوة «دور فرنسا في الحروب على سورية» لأن فرنسا سبّاقة في شن الحروب على منطقة الشرق الأوسط، وعلى سورية تحديداً، وبيّن أن هذه الحروب هي حروب فكرية بامتياز وأن الطريقة التي غزت فرنسا بها سورية هي الطريقة أو الأسلوب الفكري الذي أطلقوا عليه اسم «الاستشراق»، وقال: عندما نرد على هذا الأسلوب بطرق فكرية فإننا نضع خطواتنا على الطريق الصحيح أي أن نردّ عليهم بالأسلوب نفسه الذي يستخدمونه أو ما يسمى الحرب الفكرية أو المنطق الفكري.

وشدّد عزام على وجوب استخدام كل الوسائل المتاحة لنا عسكرياً وأمنياً واقتصادياً للرد على هذه الحرب الإرهابية التي تقودها فرنسا والغرب، ولكن لا يجب أن نهمل الدور الفكري الذي يكمّل ويطوّر هذه الوسائل، مشيراً إلى أن الشعب الفرنسي مغيّب تماماً عن سياسة بلده الخارجية منذ مئات السنين وليس له أي تأثير عليها في اتخاذ القرارات، فالحكومة الفرنسية عندما تشن حروباً لا تأخذ برأي شعبها، مؤكداً أنه لا ديمقراطية في فرنسا عندما تريد الحكومة اتخاذ قرار يتعلق بسياستها الخارجية.

رزق

بدوره لفت الباحث رضوان رزق أحد العاملين في مجال الصحافة الفرنسية والتحليل السياسي إلى أن فرنسا لعبت دوراً في عدد من الحروب، مبيناً أن الإرساليات الأجنبية كانت في طلائع الاستعمار ودرست مكامن الضعف في مجتمعنا بعد أن تغلغلت في بلاد الشام وبدأت الفتنة الطائفية التي لم يعرفها الشرق قبل تلك المرحلة، فحولوا الصراع من صراع مصالح إلى صراع طوائف.

وأوضح رزق أن الندوة تحمل فكراً سياسياً يُقصد به أن كثيراً من مشاكلنا ومعاناتنا من المؤامرات الخارجية هو عدم معرفتنا لتاريخنا بدقة وعلاقته بما يحصل اليوم في سورية وما حصل سابقاً، مؤكداً أننا إذا فهمنا النقاط الأساسية من المراحل السابقة من تاريخ سورية فسوف تُحل أغلبية هذه المشاكل.

وبيّن رزق أن الأطماع الاستعمارية الفرنسية في سورية لاتزال حاضرة حتى اليوم ومن يظن أن فرنسا ليست عدواً فهو مخطئ، فالفرنسيون من خلال سياساتهم التي كانوا يمارسونها أثناء احتلالهم لسورية أذكوا روح الطائفية والتعصب الديني في المنطقة، لافتاً إلى أن دور فرنسا في إرسال الإرهابيين إلى سورية ودعمهم يجعلها رأس حربة في هذه المؤامرة.

وشدّد رزق على أن مفهوم التعصب الذي نشرته فرنسا من خلال مفاهيم خاطئة للدين في هذه المنطقة أوجد بيئة حاضنة لهذا الإرهاب الذي يحاصرنا اليوم ويحاول تدمير سورية، مشيراً إلى أن مشروع فرنسا الاستعماري بدا واضحاً من خلال دعمها لـ« الإخوان المسلمين» وإرسالها الإرهابيين إلى سورية لتكون هذه الحركات الإسلامية الأصولية أدوات تأتمر بأوامر سادتها.

كتاب يستفز المشاعر.. بلا ردّ من الفاتيكان

الصهيونية تفضح داعميها بلا مواربة

• سليم سعدو سالم

◗ يشوقك عنوان كتاب فتقرأه، ولكن ماذا تفعل حين يستفزك العنوان، وحين يستفزك الرسم على غلاف الكتاب أكثر!

في أي مكان من العالم تستطيع ان تنتقد الملك او رئيس الدولة، وأن تُعري النظام والقائمين عليه بالاسم حتى الشتيمة المبتذلة.

تستطيع أن تكتب وتخطب وتناقش وجود الله تعالى وتاريخ انبيائه ورسله، لكنك لا تستطيع ان تبحث متشككاً في صحة او عدم صحة ما يسمّونه المحرقة اليهودية، بل يجب أن يلبسك الايمان بحدوثها وبكل ما خطته أقلام اليهود من تفاصيل... وإلا فالقوانين التي سُنت بعد الحرب العالمية الثانية في اميركا وكندا ومعظم بلدان اوربا، تنتظرك خلف كل منعطف وبعد كل كلمة او همسة تصدر عنك وتدل على عدم إيمانك المفروض عليك في علم التاريخ والمنطق.

يحق لباحثين يهوديين، هما «مارك آرونز» و»جون لوفتوس» «أن يؤلفا كتاباً بعنوان «الثالوث غير المقدس» اقتباساً ساخراً ومهيناً من «الثالوث المقدس» الاب والابن والروح القدس» لدى المسيحيين، ولكن لا يحق لمسيحي او لمسلم او بوذي او هندوسي أن ينطق بكلمة تشكيك في أحداث وتفاصيل المحرقة اليهودية. اكثر من ذلك، يمكن لأي باحث في العالم ان يكتب وينبش تاريخ انبياء اليهود في التوراة بدءاً من ابراهام حتى موسى، ويشكك في ما ينسب اليهم من اقوال وافعال، بل ويشكك حتى في وجودهم التاريخي، لكن لا يجوز له التشكيك في صحة وتفاصيل المحرقة لأن القوانين التي سُنت بفعل النفوذ اليهودي تتربّص به.

إنه منطق «لا يحق لك ما يحق لي» أو: لا يجوز لك ما يجوز لي. انه المنطق اليهودي في الكتاب المستفز: الثالوث غير المقدس.

ويمرّ الكتاب بكل ما فيه وبكل ما يرمز إليه بملايين المسيحيين في الشرق والغرب فلا يرفّ جفن يرد او يحتج. والكنيسة كلها والفاتيكان كأنهما جميعاً في وادي طُوى.

على الغلاف رسمُ مثلث متساوي الاضلاع، عند زاويته العليا صورة بابا روما –بيوس الثاني عشر وعند زاويتيه الأخريين صورة هتلر وصورة ستالين. والانطباع النفسي لدى كل من ينظر الى غلاف الكتاب هو التساوي بين الرجال الثلاثة، ولان ما تحمله الذاكرة عن هتلر وستالين مغلف بالإرهاب والقتل والحروب والمذابح ومعسكرات الاعتقال، فلا بد ان ينسحب الانطباع نفسه على البابا.، وهنا لبّ الموضوع او محور الكتاب المكوّن من ثلاثمئة صفحة تضاف اليها مئة صفحة من المراجع والوثائق والإيضاحات.

الكتاب حافل بالوثائق والاستشهادات وكذلك بالاقتباسات، لكن السؤال الذي يقفز الى ذهنك حين تقرأ هو التالي : كيف أمكن وصول مؤلفي الكتاب الى كل هذا الحجم من الوثائق الاستخبارية شرقا وغربا، من الاستخبارات ودوائر الجاسوسية ومكافحة الجاسوسية في اميركا وبريطانيا والمانيا وسويسرا والنمسا وايطاليا والاتحاد السوفياتي، وكذلك من داخل الدوائر السرية في الفاتيكان، ومن الجواسيس المندسين في الفاتيكان بعضهم يُذكر بالاسم وبعضهم بالتلميح، اضافة الى شهادات من رجال استخبارات في كل تلك البلدان بعضهم لا يزال يعمل وبعض آخر احيل الى التقاعد او اعتزل العمل ؟

السؤال الثاني الذي يستفز القارئ هو التوقيت. اذ ان الطبعة

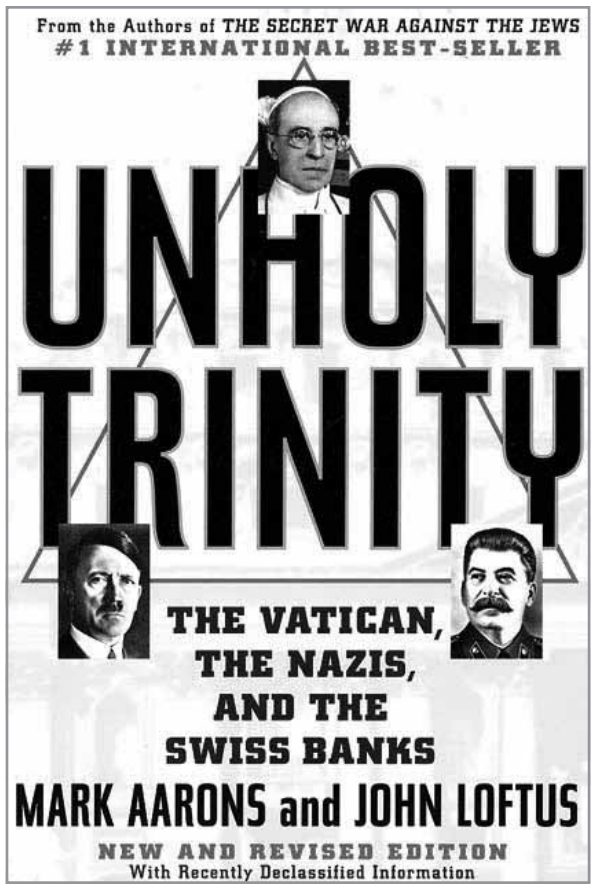

• غلاف كتاب «الثالوث غير المقدس»

الاولى من الكتاب نشرت في بريطانيا في العام 1991 – اي قبل 23 سنة تحت عنوان «راتلاين» التي تعني «درب الفئران» اشارة الى خطوط تهريب النازيين بعيد انتهاء الحرب العالمية الثانية الى خارج المانيا. وقد ترجم الكتاب الى لغات عدة منها الصربية واليوغسلافية والفرنسية والالمانية والايطالية، لكن اللغة العربية ليست منها.

موجز الكتاب يشير الى ما يلي: إن الفاتيكان قد ساعد هتلر منذ البداية وقام بنك الفاتيكان بتبييض الأموال والمساعدة على جلب الاستثمارات الضخمة لدعم الصناعة العسكرية في المانيا، اما بعد الحرب فقام الفاتيكان بواسطة عملاء وجواسيس من مختلف بلدان العالم تقريبا بتهريب النازيين الى اميركا الجنوبية بخاصة الارجنتين، كما الى استراليا وكندا والولايات المتحدة وبريطانيا نفسها.

يركز الكتاب على دور البنوك السويسرية التي استفادت من مصادرة النازيين اموال اليهود، وذلك بمساعدة هائلة مباشرة وغير مباشرة من الفاتيكان. كما يركز الكتاب على اسماء محددة في اعلى المناصب الرسمية في الفاتيكان ويقول ايضا إن مواقف وتصرفات اولئك المسؤولين الكبار في عاصمة الكثلكة ما كانت لتكون كذلك الى جانب النازية لو لم تتلق الاوامر من المرجع الاعلى هناك – اي من البابا نفسه. ولا ينسى الكتاب ان يربط هذا كله بالقول: ان كل تلك العمليات والظروف التي أوجدها الفاتيكان وبنوك سويسرا قد ساعدت كثيرا في تمكين النازيين ونظام هتلر كله بتنفيذ المحرقة اليهودية.

اكثر من ذلك، يستند المؤلفان الى وثائق يقولان إنها من ارشيف وكالات الاستخبارات الاوروبية – النازية والسوفياتية والبابوية تبين ان الحلفاء – خاصة بريطانيا واميركا – كانوا يعرفون اخبار المحرقة والمذابح التي يقوم بها النازيون ضد اليهود من دون ان يحرك احد ساكناً ليوقفها او على الاقل ليفضح ما يحدث في معسكرات الاعتقال الالمانية.

يورد المؤلفان وثائق صدرت عن مؤتمر برمودا في العام 1943 وكيف ان الحلفاء – بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية قد أغفلا أمراً بالغ الاهمية وهو ما يمكن ان يسمى الابادة اليهودية لأسباب سياسية. فلو عرف العالم ان التدخل الغربي قد يساعد الدعاوى الشيوعية لنشبت مشكلات تتعلق بالتعاطف مع الشعب اليهودي.

الكتاب في بعض أجزائه يبرر مواقف البابا بيوس الثاني عشر على اعتبار أن تلك المواقف لم تكن شراً كلها، ولكن في الوقت نفسه لم تكن خيراً بالنسبة لليهود. الغريب في هذه التفسيرات أن اللوم يلقى على دول الحلفاء وعلى بابا روما فقط بدعوى أن المذابح النازية كانت فقط ضد اليهود مع أن أرشيف كل الدول المعنية يحوي معلومات كثيرة عن أن سطوة النازية طالت الجميع في إبان الحرب العالمية الثانية.

لقد تمكّن النازيون من الاحتيال في سرقة الأموال والثروات المودعة في بنوك سويسرا واستخدامها في تبييض الأموال لحساب مباشر مع بنك الفاتيكان. ويقول الكتاب بالحرف الواحد : «هنا يقع الذنب الأكبر او الخطيئة المميتة التي ارتكبها الفاتيكان بعلاقته مع المانيا الهتلرية. **كما يقول بالحرف الواحد ايضاً «إن الفاتيكان قد ارتكب جريمة اكبر من مجرد تلقي الثروات المسروقة، اذ كان شريكاً فاعلاً في تلك السرقة.**

المؤلفان اليهوديان يتهمان شخص البابا . رأس الكنيسة الكاثوليكية في العالم كله . بالاسم كما يتهمان كبار المسؤولين في الفاتيكان ويؤكدان ايضاً أن الدائرة الضيقة العليا في الفاتيكان كانت مخترقة من قبل المخابرات السوفياتية والبريطانية والنازية، طبعاً ولا يقول اليهودية استكمالاً.

يتحدث الكتاب عن المصادر التي استقى منها كل تلك المعلومات وهي مصادر متعددة، كما يبدو، ولا يمكن تلخيص محتويات الكتاب لأنه يزخر بوثائق يقول المؤلفان أنها مستقاة من محفوظات الدول الاوروبية، بخاصة المانيا النازية وايطاليا وكذلك من فرنسا وبريطانيا والفاتيكان وصربيا وكرواتيا والاتحاد السوفياتي.

في تقديم الكتاب أنه معني اساساً بمناورات الفاتيكان اولاً ومن ثم بالدور الذي لعبه بنك الفاتيكان في تبييض الاموال وتسهيل انتقال ثروات اليهود الاوروبيين الى البنوك السويسرية، حيث تمكن النازيون من تحويلها الى خزائنهم والى الخارج لتسهيل العمليات التي يقومون بها إضافة الى تمويل المجهود الحربي. لكن هناك نقطة تتكرر في اكثر من موضع هو انه ليس المانيا النازية وحدها من تآمر على اليهود وأغمض العين عن ذبحهم وإحراقهم وتشريدهم واضطهادهم و.....بل ان دول الحلفاء . الانكليز والاميركيين في الدرجة الاولى قد أسهمت في تلك المذابح.

في إحدى فقرات الكتاب قول صريح مسند الى سفراء ورجال مخابرات مفاده أن لندن وواشنطن كانتا تعرفان الكثير الكثير عن عمليات القتل والحرق التي مورست ضد اليهود، لكن الجميع أهمل ذلك لأسباب سياسية وتظاهر بعدم المعرفة.

الكتاب ينضح بعبارات الاتهام ضد الانكليز والاميركيين ويورد مثلاً على ذلك بالقول إن وليام غوين – العميل السري للمخابرات في الجيش الأميركي . وحسب سجلات الكونغرس – هو من قام بتهريب الزعيم الهنغاري النازي والقاتل المعروف – فيرنيك فاجيتا – الى خارج روما. ذلك ليس هو الدليل الوحيد على تورط الاستخبارات الاميركية في مساعدة النازيين الذين كانت ترى واشنطن امكانية

استخدامهم فيما بعد وتجنيدهم للعمل ضد الشيوعية في الاتحاد السوفياتي.
وفي جانب آخر ينقل الكتاب عن هذا العميل السري – وليام غوين – ان المخابرات البريطانية عرضت على الفاتيكان في أواخر الحرب العالمية الثانية استعدادها للمساعدة بتهريب النازيين الى خارج اوروبا ليكونوا جزءاً من مجموعات الخبراء في محاربة الشيوعية مستقبلاً.
الغريب في هذا العرض ان مهندسه الاكبر كان الجاسوس المزدوج – البريطاني كيم فيلبي العامل لحساب السوفيات بعد أن نجح في اختراق كل اجهزة المخابرات البريطانية.
وكانت غايته ان يدسّ بعض العملاء الشيوعيين بين النازيين الذين يخطط الفاتيكان ليحارب الشيوعية بهم مستقبلاً.
ويعترف الكتاب ان غوين هذا كان أول من كشف ان الانغليز كانوا وراء تشكيل شبكة العملاء داخل الفاتيكان.
اكثر من ذلك، إن غوين كشف ايضاً ان ثروات النازيين المهربة عبر الفاتيكان قد استخدمتها الاستخبارات البريطانية في تمويل حركة المقاومة الكرواتية داخل يوغوسلافيا التي كان جوزف بروز تيتو قد نشط بتحريرها.
يكشف الكتاب ايضاً انه لم يكن لغوين هذا عميل واحد داخل الفاتيكان، بل كان هناك كبير العملاء النازيين في شبكة تهريب الاموال وهو الأب «دراغانوفتش».
جيمس أنغلتون كان رئيس دائرة مكافحة الجاسوسية في وكالة الاستخبارات الاميركية وقد تبين فيما بعد – حسب وثائق الكونغرس أن هذا الرجل قد خدع لجان التحقيق في الكونغرس أكثر من مرة بعرض معلومات كاذبة، كما انه خدع رئيسين اميركيين بمعلومات مضللة.
رئيس دائرة مكافحة الجاسوسية في وكالة الاستخبارات الاميركية – جيمس انغلتون نجح من جهة اخرى بتجنيد المونسنيور «جيوفاني مونتيني» ليكون عميله السري داخل الفاتيكان، وكان مونتيني حينها السكرتير المساعد للشؤون الخارجية ورئيساً للاب دراغانوفتش. الذي كان يشرف على عملية تهريب اموال النازية نيابة عن البابا، كما يقول الكتاب.
يكشف الكتاب ايضاً دور الرئيس الارجنتيني – بيرون وزوجته ايفيتا، فيقول ان الرئيس بيرون كان يزوّد الفاتيكان بآلاف «الفيزات» وجوازات السفر تستخدم في تهريب النازيين من اوروبا.
لقد كشفت المحاكمات والمعلومات الاستخباراتية المسربة دور بنك الفاتيكان في استثمار اموال الكنيسة في المانيا النازية وفي تهريب ثروات الرايخ الى الخارج. ويقول الكتاب إن أسوأ ما في الأمر كان دور بنك الفاتيكان في تبييض الاموال من خلال بنوك سويسرا لمصلحة الرايخ النازي.
من العمليات المخيفة كان نجاح السوفييت في زرع عميلهم الأكبر – الذي عرف باسم الامير توركول – داخل الفاتيكان.
وفي الختام، يعتبر هذا الكتاب كتاباً استفزازياً لمشاعر المسيحيين جميعاً في العالم كله وليس لمشاعر الكاثوليك فحسب، اذ يضع رأس الكنيسة الكاثوليكية في قفص الاتهام، ويساويه بهتلر وستالين من خلال الرسم على الغلاف، ومن خلال عنوان الكتاب الذي كان في طبعته الاولى العام 1991 باسم «راتلاين» اي درب الفئران ليصبح في طبعات تالية بعد العام 1994 استفزازياً أكثر تحت عنوان «الثالوث غير المقدس».
الغريب الذي يدعو الى الدهشة أن أحداً في العالم المسيحي كله لم يرد على هذا الكتاب وتلك الاتهامات. ومن المحتمل جداً أن احداً في العالم العربي لم يقرأ الكتاب. وربما لم يسمع به!

بيروت نحو القرن العشرين.. معرض استعادي من تاريخها

• **تحولات – محمد الحاجم**

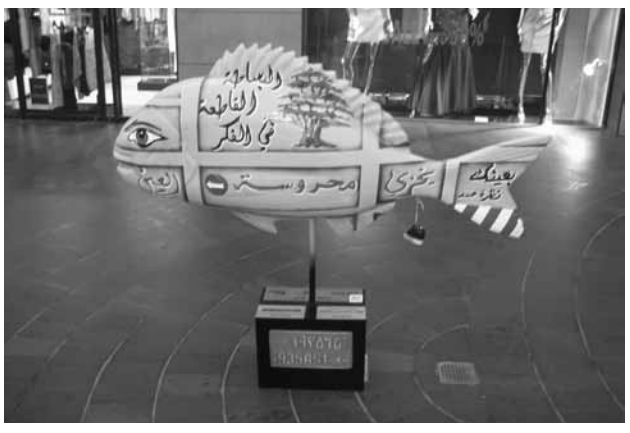

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بدأت الحداثة الغربية تتسرب إلى الشرق، وتحديدا عبر لبنان، من خلال قانون «التنظيمات» الذي أصدرته السلطنة العثمانية، بينما كان الغرب الرأسمالي يسعى للحضور والسيطرة على المنطقة مستفيداً من ترهل الامبراطورية العجوز بعد مرور نحو أربعة قرون على تسلمها زمام الخلافة الإسلامية.
وبعد عقود طويلة من وفود الثقافة الغربية إلى الشرق عبر الإرساليات، والعلاقات التجارية مع تجار المنطقة، ومنتجيها، كان من السهل على السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م) أن يطبق ما بدأه في عاصمة السلطنة استانبول من تحديثات على مدن السلطنة الهامة التي شكلت مراكز الولايات العثمانية، ومنها بيروت التي أبدى «سكانها، ومثقفوها، والقوى الفاعلة فيها، حماسة للتحديث»، بحسب الدكتور خالد تدمري المتخصص في شؤون العمارة الإسلامية.
في ظل هذا المنحى للسلطنة العثمانية، اتجهت بيروت نحو بناء ذاتها على الطابع الحديث، طابع القرن العشرين، في حركة يصر تدمري على وصفها بـ«النهضة"، مضيفا: «بفعل كثافة الاتصال مع الغرب، والتلاقح بين الأفكار، إضافة إلى موقف أهل بيروت المعرفي، وتشبع نسيج مجتمع المدينة بتلاوين الحداثة، سهل كل ذلك تحديث بيروت وتطويرها لتصبح بمستوى طموحهم وتطلعاتهم".
هذه النهضة البيروتية تجسدت بمعرض للصور تحت عنوان «بيروت نحو القرن العشرين: نهضة حضارية هيأت لقيام عاصمة» أقامته بلدية بيروت في قصر الأونيسكو، بين ٨ و١٢ تشرين الأول (أوكتوبر) بتنظيم من تدمري. يروي المعرض في أكثر من 100 صورة عملية التطور الذي شهدته العاصمة بيروت، والإجراءات التحديثية التي جرت بين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

الأسباب الذاتية لهزيمة قرطاجة 1

سقوط النظام العبودي القرطاجي أم نظام روما

• جورج حداد

◗ يتناول الكاتب اللبناني جورج حداد، كعادته في تقديم دارسات تاريخية علمية جادة ووازنة، سقوط قرطاجة وتدميرها، في بحث متسلسل على 12 جزءاً، يعرض في حلقاته الـ12 الأسباب الذاتية لسقوط قرطاجة وتدميرها على ايدي المتوحشين الرومان، وتتركز في لغز بنيوي واستراتيجي عميق هو الانشطار البنيوي للنظام الاجتماعي القرطاجي وهو النظام المشاعي البدائي في طوره المتأخر، بين السلطة العائلية العسكرية لآل برقة، وبين السلطة السياسية الرأسمالية القرطاجية التي كانت ترهن كل شيء للحفاظ على ثرواتها الفردية والفئوية، على حساب الوجود القرطاجي بل تعيق قوة هذا الوجود وتصنع هزيمته بنفسها.
هنا الجزء الأول من الحلقات الـ 12، لتأكيد أوهام حزب السلام نفسه، القرطاجي سابقاً واللبناني اليوم، هي هي، خيانة دمرت قرطاجة وتسهم في تدمير لبنان.

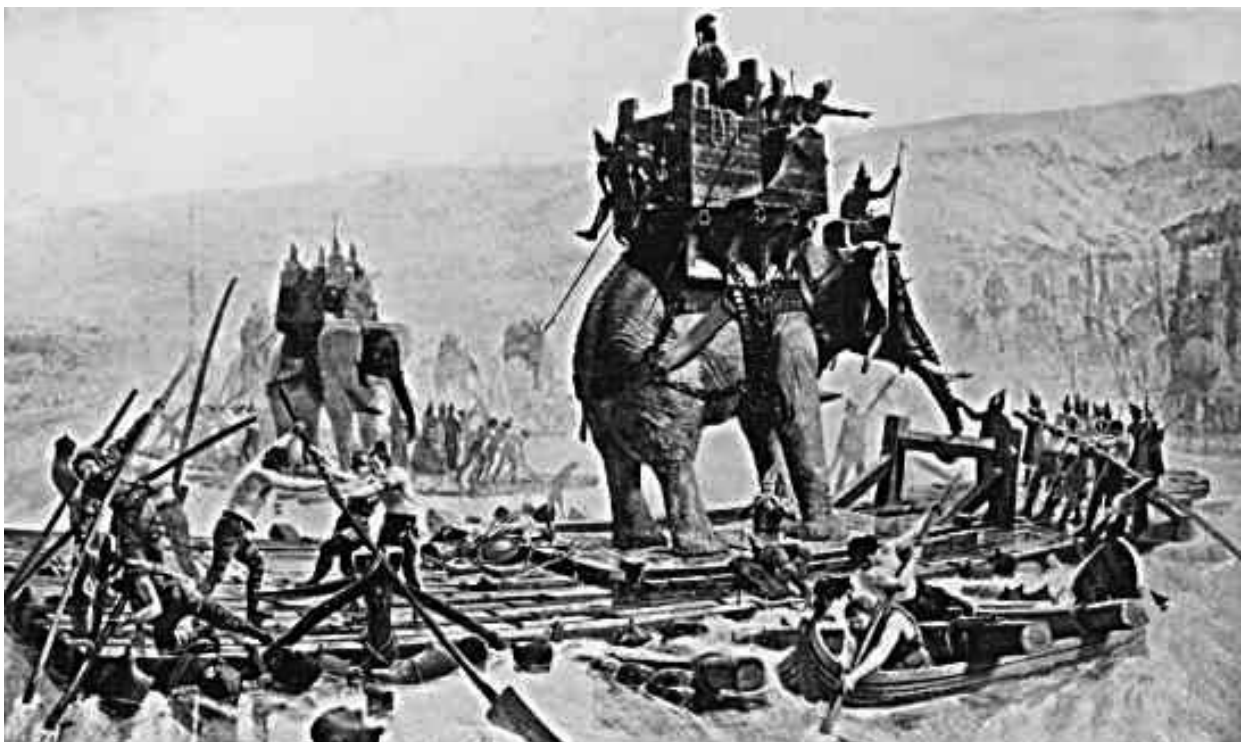

ان السبب الاساسي، الجوهري، لسقوط قرطاجة وتدميرها على ايدي المتوحشين الرومان، هو بلا شك السبب الموضوعي، اي هو: طبيعة النظام الاجتماعي الذي كانت تدافع عنه قرطاجة، مأخوذة بكاملها كظاهرة اقتصادية . اجتماعية . حضارية . سياسية . عسكرية، والنظام الاجتماعي الذي كانت روما تحارب لفرضه على العالم، اي بين النظام المشاعي البدائي في طوره المتأخر والآيل الى السقوط من داخله بالذات، وبين النظام العبودي (بطبعته الرومانية) الذي كانت تحمله وتعمل على نشره روما.
ولكن اذا كنا ندخل هزيمة قرطاجة وانتصار روما في اطار الحتمية التاريخية، فهذا لا يعني أبداً أن الحتمية التاريخية تظهر فجأة بدون مقدمات تاريخية محددة واسباب تاريخية محددة. بل على العكس ان الحتمية التاريخية هي نتيجة للتطور الملموس لمجمل تفاعلات الظاهرة الاجتماعية . الحضارية، السياسية والعسكرية، الداخلية والخارجية، للمجتمع المعين، في إطار المجتمعات الاخرى كافة التي يتشكل منها المجتمع الدولي.
وهذا يقودنا الى الاستنتاج ان الحتمية التاريخية التي قضت بهزيمة قرطاجة وانتصار روما هي حتمية مركبة من حتميتين:
. حتمية هزيمة قرطاجة.
. حتمية انتصار روما.
وبكلمات اخرى ان قرطاجة التي كانت في بداية الصراع ارقى حضارياً بكثير، وأغنى، واقوى من روما، وكان حضورها الاقتصادي ولا سيما التجاري، وحضورها العسكري ينتشران على بقعة واسعة جدا، برا وبحرا، اوسع بكثير من البقعة التي كانت تنتشر عليها روما، فإنها . اي قرطاجة . سارت نحو هزيمتها بظلفها، اي بالاسباب الذاتية التي كانت تسيّر العملية الاقتصادية . الاجتماعية . السياسية والعسكرية فيها، مع او بدون الصراع مع روما.
في إحدى المعارك بين قبيلة هندية اميركية وقوة من الغزاة البيض، والتي انتصر فيها البيض على الهنود الحمر وتم أسر شيخهم، قال الشيخ للقائد الابيض «لقد انتصر إلهك على إلهي». هكذا فهم هذا الشيخ المسكين انتصار العنصريين البيض. فهل صحيح ان انتصار البيض على السكان الاصليين لاميركا، ومن ثم هل صحيح ان انتصار الرومان على قرطاجة، هو إرادة وقوة إلهيتين وأعجوبة سماوية؟
ان غالبية المحللين التاريخيين اللبنانيين والعرب ينحون الى تجنب البحث في اسباب هزيمة قرطاجة، وإلى تسجيل الأحداث تسجيلاً «تقريرياً» «قوتوغرافياً» «وصفياً» لا اكثر. وهذا بالطبع لا يساعد أجيالنا علي ان تفهم حقيقة ما جرى يومذاك، لتستطيع ان تفهم ايضا حقيقة ما يجري اليوم. وان بعض المحللين الآخرين يأخذوننا الى القول إن روما كانت أقوى وأكثر حنكة في تطبيق استراتيجيتها العسكرية الخ. وهذا غير صحيح وغير علمي وغير تاريخي. وهو يشبه الادعاءات اليوم بأن اسرائيل كانت تنتصر على العرب لأنها الاقوى والاغنى والافضل. وهذه حقيقة مشوّهة، او مقلوبة على رأسها.
إن إسرائيل كانت تنتصر على العرب ليس لأنها الاقوى والاغنى والافضل (بمقاييس معينة)، بل اساساً وجذرياً: لأن الحزب الموالي لاسرائيل في الانظمة العربية القائمة هو أقوى من الحزب المعادي لاسرائيل.
والشيء ذاته يمكن قوله عن الصراع القرطاجي . الروماني: ان السبب الاساسي والجذري لانتصار روما وهزيمة قرطاجة، وبصرف النظر عن قوة روما وغناها وتكتيكاتها العسكرية، هو ان «الحزب الروماني»، او الحزب الموالي لروما في قرطاجة، كان قوياً لدرجة انه كان يعادل او يفوق قوة «الحزب الوطني» القرطاجي.
ولننظر الى ذلك عن قرب:
1. ان الشعب القرطاجي، كجزء لا يتجزأ من الشعب الفينيقي، قدم للبشرية من الإنجازات الحضارية في مختلف المجالات، ما يجعله شعباً جديراً بالتقدير والحياة الحرة الكريمة. ولكنه لكونه شعباً حراً وأبياً، فإن ظهور بذور نظام العبودية في قلب قرطاجة كان يتعارض تعارضاً مميتاً مع حرية الشعب القرطاجي المتحدرة من نظامه المشاعي البدائي القديم والعريق. ومن اجل القضاء على حرية الشعب القرطاجي والتمكن من استعباده، تعرض هذا الشعب، خصوصاً قواته المسلحة بقيادة عائلة برقة التي كانت تحارب الرومانيين، تعرّض للخيانة مراراً وتكراراً على أيدي حكامه الى درجة أن «البطل القومي» هنيبعل ذاته اضطر للهرب من قرطاجة واللجوء الى الشرق لأنه ادرك ان هناك مؤامرة لتسليمه الى الرومان. وهذا ما يدفعنا لدعوة جميع المؤرخين العرب المخلصين لتشريح وتحليل تاريخنا تحليلاً صحيحاً، وتعرية وفضح واقتلاع جذور حزب «الخيانة الوطنية والقومية» الذي يعشش ويفرخ في ثنايا مجتمعاتنا منذ ايام الحروب البونيقية.
2. كانت روما تخوض الحرب بوصفها حرباً «وطنية» تشارك فيها جميع الطبقات وجميع «المواطنين» و«الرعايا» (السكان غير الحاصلين على الجنسية الرومانية بعد). في حين ان الجيش الوطني القرطاجي كان اشبه شيء بجيش «خاص» تقوده عائلة برقة. ولم يكن هذا الجيش يحظى بدعم الطبقة الحاكمة في قرطاجة، لا بإرسال النجدات ولا بإرسال الأموال من اجل دفع اجور الجنود المرتزقة من الامازيغ وغيرهم. مما كان يجعل الجيش القرطاجي دائماً ضعيفاً ومتخلخلاً ومعرضاً للانهيار حتى حينما يحقق الانتصارات.
3. ان روما كانت تحارب لأجل الربح والاغتناء، اي لأجل السلب والنهب واستعباد اسرى المغلوبين والشعوب المغلوبة. اما قرطاجة فقد انقلب عامل الربح والثروة وبالاً عليها. فإن الطبقة التجارية المتنفذة، التي حققت نجاحاتها الاولى والاساسية بفضل التقدم الحضاري لشعب قرطاجة وبفضل المنتوجات المميزة للمنتجين الاحرار القرطاجيين، حصلت على ارباح هائلة من التجارة الكوسموبوليتية العالمية وبنت اسطولاً تجارياً كبيراً لأجل تأمين مصالحها الفئوية، ولم يعد لها مصلحة مباشرة في بناء اسطول حربي قوي لمواجهة روما، كما لم يعد لها مصلحة في معاداة روما القوية، فأخذت تمالئها على حساب المصلحة القومية لقرطاجة وتتآمر على الجيش القرطاجي ذاته وخاصة على قيادته وتمنع عنه المساعدات. وحينما كان الجيش القرطاجي بقيادة البرقيين موجوداً في ايبيريا وغاليا وايطاليا، وكان هنيبعل يحوم حول روما لفك تحالفاتها والضغط عليها ودفعها الى الاستسلام وتوقيع صلح مشرف، كانت روما لا تكتفي بالدفاع فقط، بل كانت ترسل مختلف القوات البحرية

والبرية للقتال في ايبيريا وصقلية والى الشاطئ الافريقي لمهاجمة قرطاجة ذاتها. اما الطبقة التجارية المتنفذة والحاكمة في قرطاجة فلم تجد من الضرورة أن ترسل اي نجدات الى الجيش القرطاجي، ولم تبادر الى تنظيم اي حملات عسكرية اضافية لمهاجمة وإضعاف القوات الرومانية في اي مكان. وحينما أنزل الرومان قوتهم في الشاطئ الافريقي سنة 203 ق.م لم تجد الطبقة الحاكمة القرطاجية ضرورة لإعلان التعبئة العامة والخروج الى خارج المدينة لمهاجمة القوة الرومانية الصغيرة نسبياً، بل طلبت من هنيبعل التخلي عن تطويق روما والرجوع الى الشاطئ الافريقي لمهاجمة الجيش الروماني، أي أنها نفذت تماماً وحرفياً ما كان يريده الرومان. وحتى حينما تقدم الجيش الروماني لمحاصرة قرطاجة وتدميرها سنة 149ق.م، فإن السلطة الطبقية الغنية الخائنة في قرطاجة لم تجد من الضروري وضع كل إمكانياتها في خدمة إعلان تعبئة عامة وتشكيل قوات دفاع وطنية كبيرة والخروج لملاقاة الجيش الروماني خارج اسوار المدينة، بل كان همها العمل على اخفاء وتهريب ثرواتها (التي اكتشفها الرومان ونهبوها لاحقاً) وتركت الجيش الروماني يحاصر المدينة ويفرض عليها الحرمان والجوع والاستنزاف مدة ثلاث سنوات قبل ان يجتاحها ويدمرها تماماً سنة 146ق.م.

4. ان السلطة القرطاجية، التي كانت في يد الارستقراطية (التجار الكوسموبوليتيين الكبار وملاكي العبيد) قد فشلت تاريخياً في تطوير العلاقات الايجابية مع السكان الاصليين (الامازيغ)؛ فقد انتهجت هذه الطبقة خطاً سياسياً واقتصادياً يؤمن لها مصالحها الطبقية المباشرة على حساب المصلحة القومية للدولة؛ حيث ان السكان الاصليين لم يتم اعطاؤهم حقوق المواطنة، بل عوملوا كمحكومين، وكانت تفرض عليهم الضرائب الباهظة واحياناً كان يتم الاستيلاء على نصف المحاصيل، كما كانت تتم مصادرة الأراضي بالقوة لبناء ما يسمى «الفيلات» وقصور الاغنياء عليها؛ وفي الوقت الذي تخلت فيه السلطة القرطاجية عن نظام الخدمة العسكرية للقرطاجيين خوفاً من تقوية الجيش الوطني، فإنها كانت تجبر الشباب الامازيغ على الانخراط كمرتزقة في صفوف الجيش وترسلهم الى المناطق البعيدة للقتال في الجيش القرطاجي. وكل ذلك ادى الى تنامي الاستياء في صفوف السكان الأصليين وحدوث الانتفاضات بشكل دائم.

5.. كما فشلت السلطة القرطاجية ايضاً في تطوير العلاقات مع الحلفاء اليونانيين والاسبان والفرنسيين والايطاليين، لان الارستقراطية التجارية القرطاجية كانت تتمسك باحتكار التجارة في مناطق نفوذها خاصة، وفي التجارة الدولية عامة، ومن هذا المنطلق كانت تفرض وصاية كاملة على الحلفاء وتمنع تطورهم وتقدمهم، مما جعل هؤلاء الحلفاء يتحينون الفرص للتخلص من سيطرة القرطاجيين، في حال ظهور اي منافس قوي مثل روما.

6. ان الطبقة الارستقراطية القرطاجية ذاتها كانت مفككة، وكانت مصالح بعض فئاتها تقف عائقا امام اي توجه «قومي»، ونشير الى شريحتين ارستقراطيتين: الاولى . شريحة الملاكين الكبار . ملاكو العبيد. فهذه الشريحة كانت قد جمعت مبالغ طائلة من التجارة الدولية لقرطاجة. وتوجهت نحو الاستيلاء على الاراضي من السكان الأصليين وإقامة المزارع الضخمة التي تعتمد على عمل العبيد. وكان بعض الأفراد يملك كل منهم عشرات الوف العبيد، الذين كانوا يعملون في الارض في اسوأ الظروف والشروط؛ ومن اجل الاحتفاظ بملكياتهم والسيطرة على عبيدهم كان هؤلاء «الاسياد» يشكلون جيوشاً خاصة واجهزة سلطة خاصة بما يشبه «دولة داخل الدولة»؛ ولم يعد من مصلحة هؤلاء الاهتمام بالقضايا «القومية» العامة، وصار كل همهم توسيع «دولهم» الخاصة، على حساب كل ما عداها.

الثانية . لقد امتدت الشبكة التجارية القرطاجية من شمالي افريقيا الى مصر وايطاليا واليونان والبحر الاحمر والبحر الاسود، ونشأت شريحة تجارية عليا ذات طابع دولي «كوسموبوليتي»، لم تعد تعتمد على تصريف المنتوجات «الوطنية»، بل ان قرطاجة نفسها اصبحت «سوقاً» لهذه الشريحة، مثلها مثل اي سوق اخرى؛ ولم تعد مصلحة هذه الطبقة تتطابق مع مصالح المنتجين القرطاجيين الاحرار، بل صارت تشكل عامل مزاحمة لهم واخذت تضيق الخناق عليهم في داخل قرطاجة ذاتها. وطبعاً وجد ذلك تعبيره السياسي والعسكري في الموقف من الحرب مع روما، حيث كانت الطبقة الارستقراطية تخشى تسليح جيش وطني قوي حتى لا يمثل خطراً على سلطتها ومصالحها الفئوية.

7. بلغت التناقضات الداخلية في قرطاجة حداً اصبح معه عمل ما يمكن تسميته «الحزب الوطني» يتم بشكل سري او شبه سري. وفي ذلك يقول العلامة الالماني تيودور مومزين «بالإضافة الى كل الصعوبات الأخرى في الوضع، فإن الوسائل المادية لإنقاذ الوطن كان ينبغي أن يتم جمعها بدون ان يعلم بذلك لا الرومان، ولا الحكومة الخاصة الموالية لروما» (تيودور مومزين، تاريخ روما، الترجمة البلغارية، ص 186).

8. بلغت قرطاجة مستوى عالياً من الغنى وتكدست لديها رساميل ضخمة من التجارة الدولية. ووجد ذلك انعكاسه على تركيبة النظام السياسي . الاجتماعي، وفي الاستراتيجية العسكرية لقرطاجة وفي الجيش القرطاجي نفسه. ويمكن ايراد الملاحظات التالية:

أ. نشأت في قرطاجة طبقة غنية جداً هي طبقة التجار، الذين تحوّلوا بالدرجة الاولى الى تجار دوليين. ولم يكن من مصلحة هؤلاء الدخول في صراع مع روما.

ب. لم يكن التطور التكنولوجي يسمح بتحويل الرساميل التجارية المكدسة الى رساميل انتاجية (بالمعنى الحرفي والصناعي).

ج. تراجعت الى الدرجة الثانية اهمية الحرف والصناعات اليدوية في الاقتصاد القرطاجي. وتحول العمال المأجورون والحرفيون الى جمهور كبير فقير، في مقابل الطبقة التجارية الغنية جداً التي تمسك بيدها السلطة، وتستخدم الرشوة على نطاق واسع في عملية انتخاب مجلس الشيوخ والقضاة الحاكمين.

د. لم يكن بإمكان الطبقة «الرأسمالية التجارية» الغنية الانتقال على نطاق واسع الى اسلوب العمل العبودي في القطاع الحرفي والصناعي اليدوي، لانه لم يكن بإمكانها تحويل المواطنين القرطاجيين الاحرار الى عبيد، ولا جلب العبيد الاجانب الى داخل قرطاجة والمدن الحليفة لها وتحويلها الى مجتمع عبودي.

هـ. استخدم العمل العبودي في قرطاجة في الزراعة، وكان بعض التجار . المزارعين الكبار يمتلكون حتى عشرين الف عبد يعملون في الارض. كما استخدم العمل المأجور في الزراعة. وكان الكثير من اليهود يعملون مع الملاك القرطاجيين كمياومين. (تيودور مومزين، تاريخ روما، الطبعة البلغارية، صوفيا، بدون تاريخ، ص 139).

و. كانت الطبقة الرأسمالية التجارية الحاكمة تخشى من المعارضة الشعبية، كما تخشى من انقلاب الموظفين الكبار، خصوصاً القادة العسكريين، وقيامهم بالاستيلاء على السلطة. وقد وجد ذلك انعكاسه في العلاقة السيئة بين السلطة في قرطاجة وبين هنيبعل.

ز. ضعفت الحوافز الوطنية لدى القرطاجيين بالانضمام الى الجيش. وفي بعض الحالات كانت غالبية قوات الجيش القرطاجي المتواجدة في اسبانيا وصقلية وغيرها من جزر البحر الابيض المتوسط تتشكل من المرتزقة من مختلف القوميات واللغات، وكان الضباط فقط من القرطاجيين.

ح. بعد هزيمة صقلية وانسحاب جيش هملقار منها، الذي كان يتشكل من المرتزقة، رفضت سلطة قرطاجة ان تمنحهم حقوقهم (الاجور وبدلات الطعام والخيول التي قدموها للجيش) وتدعهم يعودون الى عائلاتهم، مما ادى الى انتفاضة هؤلاء الجنود والاحتماء بإحدى المدن الامازيغية، وقد تحولت انتفاضة الجنود الى انتفاضة شعبية امازيغية ضد القرطاجيين. كذلك اخذ العبيد يفرون بأعداد كبيرة وينضمون الى الانتفاضة، وبلغ عدد جيش الانتفاضة اكثر من 70 الفا. وكان الناس يتبرعون بسخاء لهذا الجيش.

ط. «بعد خفوت الانطباع الاولي عن انتصار كاناي، فإن حزب السلام القرطاجي، المستعد في اي وقت لان يشتري الانتصار على عدوه السياسي مقابل هزيمة الوطن، رفض طلبات القائد العسكري (اي هنيبعل) لإرسال دعم اكثر حيوية؛ وأعطاه جواباً نصف ساذج نصف سافل، انه «طالما هو ينتصر على الاعداء، فليس له حاجة الى المساعدة؛ واذا لم يكن ينتصر عليهم فلا يستحق المساعدة»؛ وبذلك فإن هذا الحزب ساعد على إنقاذ روما اكثر من مجلس الشيوخ الروماني ذاته» (مومزين، ص 224).

ي. منذ ان تسلم هنيبعل القيادة في 220ق.م بدأ يستعد للحرب ضد روما، ولكنه لم يحصل على دعم السلطة القرطاجية، وحينما خاض اولى معاركه الكبيرة في 219 ق.م، بدأ «الوجهاء» يعربون عن استيائهم من الهجوم الذي وقع «بدون أمر»، بل وبدأ الحديث عن إمكانية تسليم القائد الجريء للرومانيين. فهل كانت الحكومة القرطاجية تخشى من الجيش والجمهور في قرطاجة، اكثر من خشيتها من الرومان». (مومزين، ص 194).

ك . يتحدث مومزين عن الصعوبات التي كان يواجهها هملقار في تأسيس وتجهيز الجيش وتأمين الرواتب له، مقابل معارضة حكومة قرطاجة، ويقول إن «الدوائر الحاكمة في قرطاجة كان لها علاقات (مع روما) تصل الى حد الخيانة الوطنية. والى جانب جميع الصعوبات (التي كان يواجهها هملقار) ينبغي ان تضاف ايضا صعوبة تجميع الاموال لانقاذ الوطن بدون علم الرومان، خصوصاً بدون علم الحكومة (القرطاجية) الموالية للرومان». (مومزين، ص 186).

اذا أجرينا مقارنة سريعة بين المعركة التاريخية المصيرية لقرطاجة والمواجهة المصيرية الراهنة مع اسرائيل، ومطالبة معسكر الخيانة المسمى «تيار 14 آذار» بنزع سلاح المقاومة بقيادة حزب الله، الا يحق لنا التساؤل: ما أشبه اليوم بالبارحةّ!

وهذا ما يدفعنا الى القول إن دراسة تاريخنا بشكل اجتماعي وقومي صحيح هو الطريق الإلزامي لدراسة وفهم واقعنا الراهن.◗

• كاتب لبناني مستقل

توقيع «ونبقى معه» في قصر الأونيسكو بحشد ثقافي وفكري

تكريم تراث النهضة الأدبي والقيمي وسلوكها المنقذ

• «تحولات» – بيروت

بدعوة من «مؤسسة سعاده للثقافة» و«مجلة تحولات مشرقية» و«دار نلسن للنشر»، وقع الكاتب حسن مرتضى كتابه «ونبقى معه» في قاعة قصر الأونيسكو في بيروت الجمعة الموافق 15 تشرين الثاني الفائت، بحضور حشد ثقافي وفكري وسياسي، في ندوة مناقشة للكتاب ألقى فيها الشاعر غسان مطر قصيدة للمناسبة، الكاتب أنيس ابو رافع، الدكتور محمود شريح، جورج غنيمة، سمر حسان.

• مرتضى يتلقى درع تقدير

بختي

افتتح الندوة وأدارها مدير دار نلسن الزميل الكاتب سليمان بختي مرحبا بالحضور باسم «مؤسسة سعاده للثقافة» و«تحولات مشرقية» و«دار نلسن للنشر». فقال: هذا كتاب يبدأ بـ«كندى الفجر تهمي كلماته» وينتهي بـ«لنعود ونجتمع كلنا هذه المرة في محاولتنا الثالثة والثابتة لتحقيق أعظم انتصار لأعظم صبر في التاريخ» . وتابع «هذا كتاب مختلف يدهشك في منتصف العمر. لا حجاب بينه وبين كاتبه ولا قناع. يشيل من الحياة ويحط على الورق. وحسن مرتضى في كل ذلك يحن حنيناً صادقاً الى كل صواب».

في هذا الكتاب «كل حسن مرتضى» حكايات العمر، السيرة والجهاد، سجل حياته ومرآة عصره. فيه كل تلك القيم النهضوية التي تتجدد وتتجلى في الكلمات والمواقف والقضايا. وفي تقديم الآخرين وتكريمهم في غيابهم والحضور.

من قلب المعاناة الذاتية الموضوعية يسوق الينا حسن مرتضى أدباً جديداً مقطوفاً من اشجار الحياة وشؤونها وشجونها. وبجرأة وعفوية يقول حسن مرتضى كلمته ويتأمل زمن الزعيم. يقول حكمته ويتأمل بحر صور.

«ونبقى معه» يدعونا الى ساحة الجهاد التي لم يبارحها لحظة رغم العواصف والأعاصير والبراكين. فكيف لا نبقى معه وبعد أن بيّن لنا التاريخ اين اصبحت البلاد والناس مع غيره.

حسان

ثم تحدثت السيدة سمر حسان باسم «مؤسسة سعاده للثقافة» مرحبة بالحضور، فقالت: كعادتها «مؤسسة سعاده للثقافة» ترحب بكم في سلسلة لقاءات من محاضرات توعوية للاوضاع الراهنة الى لقاء سنوي في ضهور الشوير في كل صيف سمّيناه «اللقاء السنوي مع سعاده» الى حفلات تكريم لمن آمن بسعاده ومشى طريقه طريق سعاده العالم الفيلسوف وصاحب الدعوة. أرسى مبادئ دعوته على الأساس القومي فلم تختلط عنده السياسة بالدين والدين بالاقتصاد او الاجتماع. لذلك عمل على تحرير مفهوم الامة والوطن والقومية والدولة. وهي مفاهيم اجتماعية عصرية تناولها سعاده منذ قرابة مئة عام؛ اما اليوم فنسمعها من جهات متعددة نسمعها من أفواه لا تعرف كنهها ولا تمت لها بأي صلة. تُرى ألم يحن الوقت بعد كي ننظر إلى أنفسنا على اساس وحدتنا القومية الحقيقية امة موحدة ومجتمعاً موحداً ودولة قومية احتماعية؟

امتنا تتلاشى امام اعيننا وها هو حسن مرتضى الامين الصديق في «مؤسسة سعاده للثقافة» يكتب «ونبقى معه» فيحيي أياماً رائعة زار فيها الزعيم سعاده ارض الجنوب (عايش أهله) كتب غزلاً، كتب عشقاً، كتب سياسة وتاريخاً وأدباً وشعراً ومناسبات.. رثى، كرّم والأهم انه ناضل ناضل ولا يزال مناضلاً.

غسان مطر

ثم قدمه بختي الشاعر غسان مطر، فقال: زمنك الشعري والوجداني لا ينفصل عن زمنك التاريخي والسياسي. وبهذا المعنى فانت ثمرة مزاوجة التاريخ والحب. تأتي الى بلادك من الشعر، وتأتي الى الآخرين من الحب، وتأتي الى القصيدة من البيرق المستحيل من الارض. وكلما سمعناك قلنا للزمن تمهّل حتى نرتوي، قلنا للمطر اهمي على دنيانا، وقلنا للأمل هذه قصيدتنا وهذا شاعرنا.

وألقى الشاعر غسان مطر قصيدة للمناسبة.

• جانب من الحضور

غنيمة

وتحدث الأستاذ جورج غنيمة عن الكتاب والكاتب فقال: ما من فجر اعتلت فيه الشمس منبر صباحه، معرّفة، بما أضافه الازرق العلوي الى تراث سيرته المشهدية، إلا وكان دأبها الى ذلك. استقر مدفوعاً بشفف قارئ رؤيوي يقع في كتاب المدى على أبعاد دلالية تتجاوز ذاتها لحظة بعد لحظة، ونهاراً بعد نهار.

وانت، ما من مرة تسأل فيها ريشة ومحبرة المحتفى به، الا أذن لك بالوقوف والتأمل في مواليد هذه الريشة وتلك المحبرة إلا وكان حافزك الى ذلك ولعاً باستزادة من مغامرتي كشف واكتشاف في لغة ما عصيت على قارئ فانكب عليها الجمع مأخوذاً بمعانيها ومفاهيمها الجامعة بما هي لغة موظفة لأغراض وغايات السرد والوصف والتوثيق والتاريخ على حدٍ سواء، لذا أسند اليها «حسن مرتضى» أي المالغة دور المسرح والمرايا والممثل معاً للإيحاء والإيماء بالكلمة، والكليم، والكلام، وللإيصال والتواصل، والإبلاغ بقدر أدنى من البلاغة والبيان، وبقدر أعلى من البراعة في بلوغ المعنى بدون زخرف او صنعة.

ان ترعى «مؤسسة سعاده للثقافة» حفل توقيع كتاب «ونبقى معه» للكاتب والأديب حسن مرتضى، ففي ذلك مسلك وفاء منها نحو صانع تراثها الكياني والفلسفي والعقائدي والتاريخي الزعيم انطون سعاده الذي قدّس عبقريات العقل الانساني الى درجة التطويب... وكذلك في هذه المبادرة الدعائية الكريمة تكريم واجلال وإعلاء شأن للإرث الأدبي والقيمي والنهج السلوكي الاجتماعي والوطني والعقيدي الفني حتى التنوير والإشعاع الذي مثله ويمثله، أديباً ومناضلاً الصديق المحتفى به المستحق ذلك السيد حسن مرتضى. وايضاً في هذه الرعاية النبيلة

عرفان وتقديم للبنان الاعلام وأهل الفكر والفن والثقافة المتنوع على وحدة رغم تعدد المشارب والملل والقراءات.
وفي رجع خطىً نحو كتاب «ونبقى معه» نجد المخطوط في ذياك الكتاب حماماً زاجلاً يودع علب بريد التاريخ والذاكرة الشعبية نسخاً من واقع ووقائع عن سيرة ممهورة بتواقيع الأصالة والثوابت القومية والقيم الأخلاقية المقدسة.
حسن مرتضى: «فليطيّب حبر السماء ريشتك لتبقى معنا طيراً مغرّداً في روض الادب ولنبقى معك سمّار طيرٍ في ملاعب النص».

شريح

ثم تحدث الدكتور محمود شريح في الندوة عن الكتاب والكاتب فقال:
على مدى سبعة عقود بقي حسن مرتضى وفياً لسعاده وفكره فلم يخرج قيد أنملة على تعاليم الزعيم، فحسن مرتضى الصوري برهان ساطع ومتجدد على ضرورة العودة الى سعادة معلماً ومشترعاً ومؤسساً ومحاضراً وخطيباً وأسلوبياً، والأهم الأهم انقلابياً في كل ما حبّره وارتجله، فلا عجب اذن ان يطلق الرضيّ حسن على مؤلفه عنوان «ونبقى معه» فيستهله بذكرياته عن الزعيم في صور، أي يوم رآه عن كثب صيف 1947 عند بوابة صور حين ألح سعادة ان يعبر المسافة سيراً على الأقدام الى منزل الدكتور شكرالله حداد، وكيف تمهّل وتأنى في خطواته وهو يرنو بناظريه الى بحر صور الذي حمل الى الدنيا اوروبا وقدموس وأليسار وهنيبعل واقليدس وزينون،

فصافح الزعيم شيخ الضيعة صالح فران وغيره ممن هبّ لمعانقته فما إن وصل الى مدخل منزل د. حداد حتى انطلقت زخّة رصاص مرحّبة بالزعيم، فجنحت إحداها لتصيب جانباً من الشرفة، فيأبى الحكيم وحتى وفاته العام 1970 ان يُمس مكانها أحد في كل مرة يعاود فيها ترميم مسكنه. وفي كتاب مرتضى على الصفحات 253 حتى 255 كلمة المؤلف في ذكرى مرور عام على رحيل د.حداد ألقاها في قاعة سينما ريفولي في صور في العام 1971.
وغير بعيد عن سكن شكرالله حداد، هناك على شاطئ البياضة عند خليج الناقورة كانت مستلقية نهلة دمشقية بطلة عملية نهاريا في شمال فلسطين وقد عثر على قصاصة في محفظتها الجلدية الصغيرة توصي بها أن تدفن في صور وان يكتب على بلاط ضريحها «سورية نحن الفدى»، أي ما كتبه ولحنه زكي ناصيف زمن الزعيم الممتد من ميلاده حتى الساعة.
وكتاب مرتضى خطرات وقصائد ومقالات ووجدانيات

• جانب آخر من الحضور

وهي جميعها وإن تشعّبت مواضيعها لا تخرج عن المسار القومي الاجتماعي، ومنها ما كتب هو قيد الاعتقال في ثكنة الحلو في شباط 1956. اما مقالته «وعينا القومي: هذه الحركة المنتصرة» التي نشرها في «الزوابع» في آذار 1958 وعثر عليها مؤخراً جان دايه فهي مثال ساطع عن رسوخ عقيدة سعادة في نفس مرتضى القادم من صور العائد الى صور، وها اليوم هو بيننا في بيروت نحتفي به لإرثه القومي، ويبقى، طال عمره صلتنا بالزعيم، نهاية الفكر العلماني في الشرق.

أبو رافع

ثم تحدث الكاتب أنيس ابو رافع فقال:
الرفيق حسن بن السيد عبدالله مرتضى من مدينة صور العظيمة... التقيت به العام 1955 وعرفته في مركز الحزب السوري القومي الاجتماعي في بيروت. منذ ذلك اليوم، ستين سنة ابتعدنا واقتربنا، ولكننا لم نفترق لحظة واحدة. ولم نختلف مرة واحدة.
تباينت آراؤنا كثيراً ولكننا لم نفترق مرة واحدة. اطول مدة خلاف كانت مدة الخلاف فقط... نعود بعدها الى الالتقاء حتى الاندماج والامتزاج محبة وصفاء وصدقاً وصراحة ووضوحاً..
ستون سنة كان فيها الاخ والرفيق والصديق والملجأ والمقصد.
حسن مرتضى شكراً لك على ما فعلت وعلى ما هممت ان تفعل، لي ملاحظة على كتابك لا بد من قولها. الملاحظة هي اسم الكتاب. كنت اتمنى لو كان اسمه: ويبقى معنا – معلماً وقائداً وهادياً كي نستحق معه هذا الانتصار العظيم لأعظم صبر في التاريخ. وشكرا لكم».◗

• المتكلمون ومطر يلقي قصيدته

أحدث حراكاً في ركود المؤسسات الحزبية والرأي العام

مبادرة وحدة السوريين القوميين الاجتماعيين نحو مؤتمر قومي عام

• المنصة الرئيسية في المؤتمر

عقدت «مبادرة وحدة السوريين القوميين الإجتماعيين» مؤتمراً في فندق كراون بلازا حضره عن حزب الله الدكتور علي ضاهر وعن رئيس «التيار الوطني الحر» الجنرال ميشال عون الدكتور بسام الهاشم ، وفد مركزي يمثل رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي وزير المصالحة في الحكومة السورية الدكتور علي حيدر ممثلاً بنائبه هايل ابو بركة والعميد جهاد الشمعة ووفد حزبي، الرئيسان السابقان للحزب السوري القومي الاجتماعي يوسف الأشقر ومسعد حجل، نقيب الصحافة محمد بعلبكي وحشد من المسؤولين الحزبيين ومن القوميين في التنظيمات الثلاثة للحزب القومي.
بعد كلمة تعريف من الدكتور حسان سلوم ألقى النائب السابق الشاعر غسان مطر كلمة شرح فيها ظروف المبادرة وآلياتها وبعد حوار شارك فيه صحافيون وقوميون عرضوا لآراء ومواقف واقتراحات مختلفة ختم المؤتمر بالدعوة الى عقد مؤتمر قومي عام يعبّر عن إرادة القوميين بالوحدة والإصلاح وتفعيل المقاومة والنهضة معاً.

مطر

وعرض النائب السابق غسان مطر كلمة للمبادرة وظروفها ودوافعها وآلياتها فقال:
نلتقي بدعوةٍ من سعاده العظيم، لنطلق صرخة الجرح النازف، وقد أمست أمّتنا أشلاء، وأمسى حزبنا الذي غايته وحدتها ونهضتها، بحاجة الى من يوحّده وينهض به.
نلتقي ونحن مدركون أننا مقبلون على واحدة من أصعب المهمّات، ولكن إيماننا بقضيتنا وبشعبنا لا يسمح لنا بأن نبقى ونتفرّج ونحن نقترب من الموت ولا من يبالي.
فالمؤامرة التي بدأت مع «سايكس بيكو» و»وعد بلفور»، مؤامرة التفتّت والشرذمة لا تزال تنهش في الجسد المنهك، الذي قصّر المسؤولون في الكيانات في بناء وحدته ومناعته ولعلّ أخطر أدوات المؤامرة في هذه المرحلة استخدام الاجتهادات الدينية التكفيرية لتحطيم روابط الحياة الواحدة في المجتمع، وتحويل الصراع من صراع الأمة مع أعدائها الى صراع في جسد الأمة بين أعراقها وطوائفها ومكوّناتها التاريخية.
– ففي فلسطين، نحن على أبواب انتصار تراجيديا الاغتصاب والتهويد.
– وفي العراق يخيّم الموت على كلّ بيتٍ، ولا أفق لاستعادة مقوّمات الدولة القادرة.
– وفي الشام، يعصف الإرهاب بأبشع صوره مستهدفاً تدمير الإرث الحضاري الكبير، والعالم بعضه متفرّج وأكثره شريك في الجريمة.
– وفي لبنان الساحة هوجاء، والانقسام بلغ حدّ شلل المجتمع ولا رؤية لأيّ حلّ يمنع الانفجار القاتل.
هذه الحال المخيفة في واقع الأمة لا تترك للمؤمنين بمخزونها الإنساني العظيم خياراً سوى المبادرة الى عملية الإنقاذ، مهما تكن العقبات والصعوبات.
نحن نؤمن بأن الحزب السوري القومي الاجتماعي، من حيث عقيدته وفكره، لو توحّدت قواه وقيمه، لأصبح الأقدر على مواجهة الأخطار وتحقيق الانقاذ.
لكنّ ما يعصف بالأمة من تفتّت وتشرذم يعصف بالحزب حتى صار كيانات وبطوناً وأفخاذاً كما القبائل القديمة.
والمفجع أنّ القائمين على هذه الكيانات غافلون أو متغافلون، معاندون مكابرون، يرون المأساة ولا يبادرون.
من هنا تداعى قلقون مثلكم، شعوراً منهم بمسؤولية الأمر الخطير الذي تعاقدنا عليه الى مؤتمر تحت عنوان «وحدة السوريين القوميين الاجتماعيين في مؤسسة واحدة».
غايتنا من هذا المؤتمر التأسيس لوحدة المؤمنين بوحدة الأرض والشعب، وحدة لا تتصدّع عند أيّ استحقاق، مستفيدين من تجارب الماضي ونكساتها الموجعة.
ونأمل أن يشارك في التحضير لهذا المؤتمر ولأعماله، المؤسسات الحزبية القائمة جميعها، والقوميون الاجتماعيون المنكفئون جميعهم، ومعاً ننكبّ على قراءة الواقع والمخاطر، وإجراء نقد جريء وصريح وشفاف، ومحاسبة موضوعية، ووضع برنامج عمل شامل، تكون أهمّ عناوينه:
1– حزب واحد ومؤسسات واحدة، انطلاقاً من حلّ التنظيمات القائمة، وانبثاق سلطة جديدة، بعد إجراء التعديلات الضرورية في الدستور والأنظمة.
2– إنتاج ادارة الكفاءة والشفافية وتفعيل مؤسسات المحاسبة والرقابة.
3– الانخراط عملياً في منظومة المقاومة.
4– إقامة جبهة وطنية عريضة تضمّ القوى الوطنية والمدنية في مواجهة قوى الظلامية والتخلّف والاستبداد.
5– الوقوف مع حركات المجتمع الشعبية الحقيقية الداعية الى العدالة والحرية والإصلاح والتغيير.
إن الهدف الأول والأسمى من هذه الدعوة هو العودة الى قيَم النهضة.
واذا كانت الأحزاب – كما الشعوب – «لا تنهض فجأة بل تنهض بقدوة الرجال الذين يعبدون طريق الإيمان بالثقة وصدق العزيمة»، فإن غايتنا هي البحث عن هؤلاء الرجال، وهم في الحزب وفي الأمة غير قليلين.
أيّها الصادقون ما عاهدتم الأمّة عليه،
الاستجابة لنداء الوحدة دليل على أنكم «لا تقصدون في الحياة لعباً».
« فآمنوا واعملوا وجاهدوا، يكن النصر لكم».

أين الخطيئة في الدعوة لمؤتمر قومي عام؟!

• نسيب الشامي

إن الأزمة التي يمر فيها الحزب السوري القومي الاجتماعي، لم يعد توصيفها بالأزمة العابرة فيه شيء من الصدقية، بل تعدت مفاصل الأزمة ومندرجاتها حدود العابرة إلى المكينة، والمؤقتة إلى الثابتة، والعادية إلى الاكثر تعقيداً وتفتيتاً وتشرذماً وتشظياً.

بعض من القوميين يعتقدون أن حزبهم بألف خير، هؤلاء على عفويتهم، صادقون في إيمانهم وثابتون عليه – فليستمروا على ثبات إيمانهم، ولن يسألهم سائل وجوب التخلي عما هم عليه من إيمان، أو التنكر للإنجازات العظيمة التي حققتها لهم وللنهضة السورية القومية الاجتماعية، قيادات أحزابهم الثلاثة المتعاقبة، والمثابرة على استيلاد الإنجازات وتقديمها ناجزةً للتاريخ والعبرة.

وبعض القوميين يعتقدون أن نهضتهم بخير، عقيدتهم لا زالت تمثل راهنية فعلية وصادقة، وتكاد تكون الوحيدة كعقيدة تخاطب هم الأمة، وتقدم العلاج لكل ويلاتها ونكباتها، أما الحزب، والذي في معناه التأسيسي هو أداة تنفيذ لغايات هذه النهضة، هذا الحزب بات عبئاً ثقيلاً على النهضة وعائقاً أمام تقدمها ورقيها وانتصارها، فبات واجباً عليهم إنقاذ هذه النهضة العظيمة من حال حزبهم الواغلة في الانحدار، وإنقاذ أمتهم والتي تواجه هذه الحرب الكونية عليها، والمهمتان تعوزهما أكتاف جبابرة وسواعد أبطال.

ويعوزهما أن نعي هذه الحقيقة الماثلة أمام أعيننا لم تسطرها دوافع الكيدية ولا نزعات الوصول الى السلطة ولا التشفي بل جذوة الإيمان، ووضوح الرؤية، والإرادة النافذة للتغيير واصلاح المسيرة.

أين الخطيئة في هؤلاء المتنورين أن يسعوا جادين إلى عقد مؤتمر قومي عام، على غير المؤتمرات التي دائماً تتحوّل انتخابية وتافهة وساذجة؟

أين الخطيئة أن يطرح هؤلاء المتنورون وحدة القوميين عنواناً مرحلياً وثابتاً كمقدمة واجبة للانخراط في مواجهة قضايا الأمة، والذين أنفسهم يشكلون اللبنة الصلبة والأنقى في استعادة الدور والمكانة. لهذه الامة المنكوبة؟

– أين الخطيئة في مواجهة المحذور، الذي أنجبته دساتير المراحل الغابرة والأنظمة الداخلية التي كرست حالة الخضوع الكلي للمؤسسات وجعلت من القوميين مادة لينة رخوة قابلة للتطويع وفق أهواء مَن هم على رأس السلطة فإن جنحت قيادة ما إلى أية فرضية سياسية أم أمنية، أو حتى خارجية، ترى جموع القوميين وبفعل هذه الصيغة العلائقية الشاذة، يجنحون الى تبني التموضع المختل، والانخراط فيه، والقتال في سبيله حتى الاستشهاد، وهنا يصح القول إن هذا بحد ذاته قد أساء للطبيعة الثورية والنضالية لدى القوميين وحولهم محايدين في مسألة الصراع القومي والمواجهة المصيرية مع أعداء الأمة، وباالتالي حول مسيرتهم انحداراً إلى شوارع هنا وزواريب هناك ويافطة هنا ويافطة هناك، حتى انتهت مسيرتهم الى غير قيم النهضة وغاياتها الكبرى.

أين الخطيئة أن يحلم القوميون في صيغة جامعة موحدة يتدارسون فيها شؤون عقيدتهم وحزبهم وحال امتهم، وما همَّ كيف سيكون شكل الصيغة فهي حتماً ستكون وبكل المقاييس أفضل من صيغ المؤسسات الحزبية المتنافرة والمتناحرة، والمتخاصمة والتي جعلت من القوميين حزباً كبيراً رابعاً، خارج المؤسسات وخارج التجمعات الحزبية، بانتظار أمل تشرق أنواره، أو تغيير تشع ملامحه، أو عجيبة من خارج المتوقع تبدل الحال فتعيد للنهضة ألقها وسحرها وعظمتها.

– أين الخطيئة في أن يرى القوميون الاجتماعيون، بأم أعينهم، وصدى خفقات قلوبهم أن الأمة وعالمها العربي يتوجهان إلى هذه العقيدة، بمثقفيهم، ورجال الفكر فيهم بالسياسيين وأصحاب الرأي على انها الامل الوحيد المتبقي لإنقاذ الامة مما هي عليه من تفاقم الحالات المذهبية والطائفية، واستشراء العصبيات الدينية والجهاديات المستوردة، وانحلال الدول المركزية على امتداد الواقع القومي، فيأتون الى قيادة الاحزاب القومية متوخين الانخراط في تشاركية نضالية على قاعدة هذه العقيدة العظيمة فلا يلقون إلا خيبة الامل والتنكر للجهود والتسفيه لكل المحاولات فتضيع الفرص التاريخية، وتضيع آمال القوميين، فيلجأ هؤلاء المتنورون القوميون إلى فتح ثغرة في جدار الواقع المأزوم وربما رفع الغشاوة عن عيون الذين يظنون أن الحزب بألف خير، والوطن بألف خير، والأمة بألف خير.

أين الخطيئة أن يقف رجال النهضة وقفة صادقة، مدققة وفاحصة حول ما يجري في أمتهم، وعالمهم العربي، من دول تتغير ملامحها سلباً أو إيجاباً، وأحزاب تتقدم إلى صفوف النضال الأولى على قواعد في التفكير والإيمان مخالف لقواعد تفكيرهم وإيمانهم وتتطابق في أصول المعنى في مواجهة المحتلّ، ومقاومته، فتسعى جاهدة ومخلصة لأجل الأمة وقضيتها أن تقيم مصالحة مع هذا المعني النبيل (حزب الله كنموذج) من أجل سوريا وعزتها وكرامتها.

ولكم يفيد التركيز على الطبيعة الخاصة، للدين التي تناولها سعاده بإمعان في نشوء الأمم ولعل في هذه العودة ما يطمئن المشكوك على سلامة طرحنا وصدقه وجديته.

أين الخطيئة في أن يؤمن هؤلاء الرجال، أبناء القضية السورية القومية الاجتماعية الكبار بضرورة العودة إلى ساحة الصراع والمقاومة، خالعين من أقدام هذه النهضة العظيمة نعلة اللوثة السياسية السخيفة الساذجة، والتي ظنها البعض تعويضاً عن الريادة القومية والدور المحوري في الصراع الدائر في أمتنا وعليها وعلى حاضرها ومستقبلها.

أين الخطيئة ان يعي هؤلاء الرجال الكبار، ان عقيدتهم لا زالت فتية، قوية، وقادرة أما حزبهم فبات هرماً.

غالبية القوميين ما فوق الخمسين عاماً وكذلك قدرتهم على العطاء، وكذلك حيويتهم وفاعليتهم.

فيذهبون جادين في محاولة إنقاذ حزبهم وأنفسهم، والمؤتمر الذي يسعون جادين لإقامته ستكون على جدول أعماله، وفي أولى أولوياته مسألة الشباب، والطلبة، والجامعيين، وفي دراسة أسباب هذا الفشل الذريع التي أوصلتنا اليه قيادات الحزب الثلاث المتعاقبة والخسارة الكبيرة التي منينا بها–محاولين تعويضها، ولن تكون هذه مهمة مستحيلة.

– أين الخطيئة في أن يرتقي الوعي الثقافي عند هؤلاء المتنورين حد الكشف عن العلة التي أوصلتنا الى نكباتنا الحاضرة – وهذا الكشف ليس إلا دراساتهم المعمقة في تفاصيل وحيثيات الحرب الكونية الدائرة على أمتنا، على قواعد عقيدتهم التي مكنت في بحوثهم ودراساتهم صيغة الوضوح واليقين – فالأفاعي التي امتدت حول عنق الأمة في ثلاثينيات القرن الماضي، ومقالة سعاده الشهيرة، (النفط سلاح إنترنسيوني لم يستعمل بعد).

هي عينها التي تمتد اليوم عبر خطوط (نابوكو) والتي تصدّت لها الأمة وأفشلتها، من خلال قيادة حكيمة دفعت ثمنها الشام حرباً فرضت عليها، ولا زالت تواجهها، ونحن جازمون مؤمنون بانتصار دمشق على أعدائها. وعوض أن يكون هذا الوعي الثقافي، حاضنة إنشائية وتعميرية تحفز القوميين لامتشاق دورهم القومي الأصيل تراهم يلتهون في زواريب ومقاهٍ ومهمات أمنية حتى على رفاقهم في لقاءاتهم ونداواتهم وتجمعاتهم.

إن المؤتمر الصحافي الذي عقد في (أوتيل crowan plaza) في منتصف شهر تشرين الثاني المنصرم في العام الجاري (2013)، تحت عنوان «مبادرة وحدة القوميين الاجتماعيين» لوحدة تجمعهم في مؤسسة واحدة، هو بداية صادقة ونبيلة يفترض أن تقابل بصدق ونبل، فالمقصود هو تتويج نهضتنا رائدة في مسيرة تحرير أمتنا، وهذا ليس إلا ما أقسمنا عليه.

فأين الخطيئة في ذلك؟!

«دكتوراه» بتقدير جيد جداً لمحمد الشاكر

• تحولات

نال الزميل الطالب في كلية الحقوق – الجامعة اللبنانية محمد خالد الشاكر درجة دكتوراه دولة بتقدير جيد جداً، عن أطروحته بعنوان «سياسة هنري كيسنجر الخارجية .. بين الواقع والقانون الدولي العام»، أمام لجنة مناقشة مؤلفة من: الأستاذ الدكتور محمد منذر مشرفاً ورئيساً، الأستاذ الدكتور كميل حبيب عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية والاقتصادية، الأستاذ الدكتور غسان العزي، الاستاذ الدكتور إبراهيم مشورب، الأستاذ الدكتور أنور فرنجي أعضاء.

وما يجدر ذكره أن الشاكر شاعر معروف وله دواوين شعرية.

فرص ضاعت... والفرصة الآتية

• سامي سماحة

الفرصة الأولى

ما أن وصل دم الزعيم سعادة الى التراب، حتى بدأت دورة الحياة في سوريا الطبيعية تستقطب قوى الفعل في جميع المجالات، وخاصة الادبية والفكرية والمنتجة فكرا وصناعة وغلالاً. وحدها جماعة مدارس السياسة التقليدية من أساتذة وتلامذة أفرحهم استشهاده.

لقد استطاعت دماء الزعيم، ومواقفه البطولية من لحظة دخوله الى منزل الطاغية المجرم حسني الزعيم الى لحظة إطلاق الرصاص على جسده الطاهر، أن تُدخل الحزب الى جميع فئات الشعب السوري والى جميع المناطق السورية، وأصبح الحزب السوري القومي الاجتماعي وجهة كل قائد عسكري وكل مقاوم من أجل فلسطين وكل من يطالب بحقوق الناس الاقتصادية والاجتماعية وكل من يريد دولة المواطن ويرفض دولة الطوائف كل صاحب اتجاه وحدوي على قاعدة العلم والمنطق والوجدان القومي.

وهكذا أصبحت قوى الشعب مستنفرة وجاهزة وتنتظر من ينظمها ويحولها من قوى مشتتة الى قوى فاعلة، ولكن وللأسف فإن قصور القيادات الحزبية في توظيف هذا الانتشار الكبير أوصل الحزب الى أزمة العام 1957 ومن ثم أزمة العام 1958 وبعدهما الى القفزة الهوائية التي كسرت ظهر الحزب عنيت بها انقلاب العام 1961، بدلاً من أن تقوده الى مواقع القرار في الأمة.

لو كانت القيادات الحزبية على مستوى ما فعلته دماء الزعيم كانت أوضاع الأمة مختلفة؛ لقد خسر الحزب العام 1957 الشام وخسر الحزب العام 1958 لبنان وكانت خسارته الكبيرة نهاية العام 1961 التي أسست للأزمات الحزبية المتتالية والمستمرة حتى يومنا هذا من دون أن ننسى أن بداية أزمة الحزب ظهرت بعد استشهاد الزعيم مباشرة. هذه كانت الفرصة الأولى التي أضاعتها قيادات الحزب السوري القومي الاجتماعي.

الفرصة الثانية

وعادت الفرصة مرة ثانية مع اندلاع الحرب الأهلية في لبنان، حيث غابت سلطة الدولة وأصبح لبنان ميدان سباق لكل القوى الطائفية والوطنية، وأصبحت الساحة للأقوياء ولمن يعرف ماذا يريد، واختلطت المشاريع المحلية بالمشاريع الإقليمية والدولية وحصل الفرز الكبير، حيث أظهرت بعد الأطراف اللبنانية ميلاً واضحاً لدولة العدو في فلسطين، وهكذا لم تعد المشاريع التي تستهدف الامة تحت الطاولة بل أصبحت فوق الطاولة .

هذه الاخطار التي أوجدتها الحرب الأهلية في لبنان، واجهتها قيادات الحزب السوري القومي الاجتماعي بخلافاتها التي أوصلت الى انشقاق الحزب الى حزبين حزب مع منظمة التحرير وحزب مع دمشق . وهنا تخطر ببالي جملة اعتراضية تقول: ينقسم الحزب السوري القومي الاجتماعي عندما تكون الأمة تواجه خطراً قوياً. فبدلاً من ان يدفع الخطر على الامة قيادات الحزب على نسيان خلافاتهم وتأويلاتهم والانصراف الى صياغة المشروع العملي لإنقاذ الامة، يظهرون خلافاتهم ويستقوي بعضهم على الآخر بما يملكه من قوة في علاقاته.

إن أحداث لبنان كانت فرصة يمكن للحزب السوري القومي الاجتماعي أن يستغلها ويقيم المتحد القومي الاجتماعي الذي يكون النموذج المصّغر للدولة السورية القومية الاجتماعية من حيث بناء المؤسسات الاستشفائية والتربوية والخدمات الاجتماعية والنوادي الثقافية والاجتماعية. ويكون المدماك الاول على طريق بناء بنية النهضة السورية القومية الاجتماعية مؤسسياً، لكنه لم يحاول وكان جسر العبور لتحقيق المصالح الشخصية والغايات الذاتية .

هذه الفرصة الثانية التي أضاعتها قيادات الحزب السوري القومي الاجتماعي.

الفرصة الثالثة: «العمليات الاستشهادية»

هذه الفرصة كانت الاهم في تاريخ الحزب بعد الفرصة التي تلت استشهاد الزعيم، فإطلاق مقاومة العمليات الاستشهادية كان حدثاً مفصلياً في تاريخ الحزب والامة، فالحزب الذي أنهكه الانقسام ومن ثم الانقسام في الوحدة، جاءت العمليات الاستشهادية لتضخ من جديد في جسده أمل القيامة والانبعاث والعودة الى محوره الأساسي في مواجهة العدو اليهودي، والحزب الذي حذّر من كارثة فلسطين قبل أن تقع ومن خطر المشروع اليهودي على فلسطين والأمة والذي خرج من فلسطين بعد استشهاد الزعيم واجه الاحتلال اليهودي بأحدث أساليب المقاومة التي أوجعت العدو وجعلته يقف حائراً لا يعرف كيف يواجه غلال فداء من قرر أن يستشهد في سبيل وطنه وأمته.

لكن من جديد تثبت قيادات الحزب أنها أعجز من فعل القوميين الاجتماعيين وتبرز المصالح الفردية والشخصية، وبدلاً من أن تكون العمليات الاستشهادية طريقنا الى التحرير ووسيلتنا للوصول الى الشعب، أصبحت وسيلتهم للوصول الى وظائف الدولة.

وبدلا من ان تكون العمليات الاستشهادية عاملاً يساهم في القضاء على فكرة الانقسام في زمن الازمات الكبيرة التي تتعرض لها الامة كانت هذه العمليات سبباً من أسباب انشقاق الحزب مرة أخرى.

وهكذا أضاعت قيادات الحزب الفرصة الثالثة.

الفرصة الآتية

عندما تكون الأمة في حالة حرب تهدد وجودها وتستهدف شرايين الحياة فيها، وتشتد لحظة الخطر، يصبح استنفار العقل الذي هو الشرع الأعلى حاجة مصيرية ومستعجلة، لأن من يحاول أن يضع الأمة على نعش الموت، ويجعلنا نعيش زمن المآتم والجنازات لا ينتظرنا، وهو يركض لتحقيق مراده غير آبه بهول الجرائم التي ارتكبها وسيرتكبها.

فبعد اليهود في فلسطين، ويهود الداخل في لبنان وكل الأمة، والاحتلال الاميركي للعراق والموساد الاسرائيلي في كردستان وحالات الانقسام التي تعيشها كيانات الامة السورية، جاء دور الشام.

لقد أصبح الحديث عن المؤامرة وأهدافها اجتراراً لا يفيد القضية بشيء، لأن احيانا كثرة الحديث في موضوع معين تفقده أهميته ومعناه ويزيل طبيعة الخطر الذي تحمله المؤامرة.

لذلك المطلوب اليوم بعد مرور ما يقارب الثلاث سنوات على أحداث الشام، الحديث عن أساليب وطرق مواجهة هذه المؤامرة في اللحظة الحالية وفي الزمن التالي، كيفما كانت طبيعة الوضع المقبل.

لقد أكدت أحداث الشام الأمور التالية:

. سقوط مفهوم العروبة الوهمية الفضفاضة في الدولة وعند الشعب، هذه العروبة التي صالحت الدولة اليهودية وتحالفت معها ضد فلسطين والشام ولبنان وكل الامة السورية، ووقعت على اتفاقية كامب دايفيد. هذه العروبة سقطت في العراق وسقطت في الشام وسقطت في كل العالم العربي.

. أكدت أحداث الشام أن الطائفية مفتاح العدو لشن حربه التدميرية على أمتنا. وأن هذه التنظيمات الطائفية هي مفتاح الفتنة الداخلية مهما حاولت ان تلبس لباس العمل الوطني.

. أكدت أيضا ان كل التنظيمات السياسية التي تقوم حركتها على المنطق الكياني عاجزة عن حلول مشاكل هذه الكيانات لأنها مرتبطة ببعضها ارتباطاً عضوياً ويستحيل حلّها بشكل جزئي.

. أثبتت أحداث النصف الثاني من القرن العشرين وبداية النصف الاول من القرن الحادي والعشرين ألتي حصلت في كيانات الامة السورية وآخرها أحداث الشام أن الأحزاب العقائدية لم تستطع أن تخلق مناخاً من الصراع تسوده مصلحة الوطن والأمة ويكون اختلافها على الوسائل التي تحقق هذه المصلحة. وأيضا لم تستطع هذه الاحزاب أن تكون عابرة للطوائف وتشكل كتلة وازنة ومقررة في المسائل الوطنية المصيرية.

هذه الإخفاقات الكبيرة وزد عليها إخفاق الماركسية في اقامة دولتها، وضعت الامة السورية في حالة فراغ كبير، وأصابت الكثير من رجالها وتلامذة رجالها في مأزق لا يحسدون عليه، لأن بعضهم أصيب بخيبة أمل دفعته الى التفتيش عن مخارج واقعية ومنطقية وأصبح عاجزاً عن الاستمرار في خطابه الذي قادنا الى حروب داخلية تدمر الانسان والحجر.

هذه الإخفاقات فسحت المجال واسعاً أمام عودة الفكر القومي الاجتماعي الى ساحة الصراع بزخم قوي وفاعل وأظهرت حركة المنتديات الثقافية والادبية والسياسية اندفاعاً قوياً نحو هذا الفكر.

وبقي على الحزب السوري القومي الاجتماعي أن يكون مع نفسه أولا، ليكون مع أبناء الامة.

وبقي علينا أن نستخلص العبر من حالات الانقسام والوحدة التي تعرّضنا لها، ونقتنع بأن الانقسام لم يكن في سبيل مصلحة الحزب والأمة وأن الوحدة لم تكن من أجل الحزب.

فإن من قاد الانقسام ومن ثم عاد وقاد الوحدة لا يمكن له ان يساهم في عمل إنقاذي غايته إنقاذ الحزب الذي عليه أن يتنكب عملية انقاذ الأمة.

يجب أن نقتنع أن الدساتير لا تصنع الأحزاب ولا الدول بل المفاهيم والادارات ومصداقية الرجال والبطولات المؤيدة في صحة العقيدة في الأزمنة الصعبة، فكم من الدساتير الجاهلية التي سادت في أمم صنعت إداراتها أمجاداً. وكم من الأحزاب التي وصلت الى كل فئات الشعب ودساتيرها تشبه قوانين الجمعيات العائلية.

نحن نحتاج الى حبة القمح التي نزرعها في حقل لتعطينا بيدراً في موسم الحصاد.

علينا أن نقتنع أننا في موسم الزرع وحبات القمح تنتظرنا على كل المفارق وهي لا تعرف طريق الوصول إلينا فهل نستطيع أن نشق طريق الوصول اليها.

يجب علينا أن نقتنع أن الترميم مستحيل والحراك في الطابق الثاني لا يوصل الحركة الى الشعب وأننا نحتاج الى الوسائل التي تقودنا الى كل فئات الشعب.

ندوة دار نلسن تحية للراحل يوسف حبشي الاشقر:

أبو الرواية اللبنانية المغيّب عن الإعلام الثقافي

• تحولات – بيروت

أثارت الندوة – التحية الى الروائي الراحل يوسف حبشي الاشقر التي دعت اليها دار نلسن للنشر في دار الندوة الكثير من التقدير والمواجع وكشفت مبلغ الظلم والغبن اللاحقين بمؤسس الرواية الحديثة في لبنان ورمز من رموز الحداثة المستحيلة فيه.

بداية النشيد الوطني ثم كانت «كلمات» من حفيدة الاشقر ثايما صليبا الى جدها كلمات البدايات واول المعنى والحنين.

ثم كانت كلمة من سليمان بختي الذي قال: «يستحق يوسف حبشي الاشقر التحية واعادة القراءة والاعتبار في نص روائي متوهج وفي بناء معماري متين وفي سياق مشروع روائي. انتمى الى الانسان والارض والذاكرة. وكتب ليؤكد المعنى. حاول ان يكشف عقدة شعبه ويحلها وناسجاً بذلك وعيا مختلفا او زمنا خاصا في العالم الادبي. نتذكره ونحييه ونتألم لان بعد 21 سنة على الغياب لم تطبع أعماله الكاملة ولم تترجم رواياته الى لغات. ولم تنشأ جائزة باسمه. ولم يطلق اسمه على مدرسة او مكتبة او شارع لا في قريته بيت شباب ولا في كفرملات (القرية التي اختلقها في الرواية) ولا في بيروت. ومن المؤسف ان يستمر هذا الظلم؛ اما هو فكان يكفيه ان يكون في كتبه وابطاله ويجد المجاز الكافي والغني لموضوعه. ان يدخل في قلب المأساة ويطلع بأثر. ان يزيل الخوف عن قلب الانسان. ان يفسح المجال للرواية ان تكون مثلنا وتضيء امامنا الطريق والروح والبلاد».

ابو شقرا

وارسل الشاعر شوقي ابي شقرا رسالة الى الندوة قال فيها «يوسف حبشي الاشقر له طبعه وقلمه والروح التي تعصف أناً وتموج وترحل وتؤوب أحياناً شتى. انها الروح القصصية التي لازمته وبعدها انصرف الى الناحية الروائية المعمارية التالية. وان يجعل الكلمة تذوب اخلاصاً لفكرته وللمعاني التي يرغب ان يبثها ويصوغها ادباً لبنانياً. ويوسف الذي هو الصديق والنديم والذي له ضحكته على الدنيا وعلى الناس وعلى الذات التي تغلي في جسده الحالم دائماً، هو سحابة ممطرة وخصبة تنفع الارض وتنفع الارث والتراث اللبناني المنفتح على البلاد والعالم العربي ما دام ينطق النطق الانساني»، وختم ابي شقرا «وجد ضالته ووجد لغته الآتية من انه سهر وانتعش في الفصاحة العربية، وبان على الكاتب الذي هو، ان يبتكر، ان ينشد فك الصراع، فك العقدة الذاتية. ووصل به ذلك الى بحر اللغة الى شاطئ جذاب. وانه لكذلك لطيف الجاذبية ولم يعمد الى الاصطناع، الى الافتعال. وانه من هنا، يغرد لنا، وسوف تطول الحفلة وعدم الانتهاء».

العيد

واعتبرت الناقدة الدكتورة يمنى العيد ان «يوسف حبشي الاشقر علامة مختلفة ومميزة بصفته روائياً كتب عن الحرب اللبنانية التي ما زلنا نعيش في ظلها وصداها، فهو شأن بطله اسكندر عاش في عالم لا مكان فيه للاطهار، وهو مثله كان مختلفا في نظرته الى الاشياء والدنيا ويعري الأفراد والجماعات ويكشف عن الموقف والرؤية والغرض لهذه الحرب التي عاشها».

وأضافت «رفض الاشقر الحرب من موقع المعرفة بالواقع والتاريخ متجذراً في معاني الحب والايمان بالهوية والتشبث بالارض وعدم الهجرة. رفض ان تتحول الضحية الى جلاد. فالشر، كما يقول، يخلف الشر ولو بعد جيلين او اكثر. اعتصم الاشقر بطهارته ورفض وسخ الآخرين الذين دخلوا الحرب. حرب العشائر والغنائم والسرقات والصراع على المال والسلطة. وقف ضد تغليب القضية على الوطن، القضية وقد صارت قضايا وكل يدافع عن قضاياه». وختمت: «رفض الاشقر ان يكون ظلاً او صدى لحرب هي عطل يقود الى الهاوية. يوسف حبشي صوت روائي حداثي مفرد نقدي معرفي يكشف ما وراء الظل ويفصح عن ثورة في الكيان داخل الذات للارتقاء بالهوية، هوية الانسان وهوية الوطن، واعتقد اننا ما زلنا بحاجة لهذا الصوت».

زيتوني

وتوقف الدكتور لطيف زيتوني في مداخلته على مفهوم الخطيئة والغفران في رواية «اربعة افراس حمر» معتبراً ان الاشقر روائي كبير، بل ابو الرواية اللبنانية، لكن هذا الاب لم يجد الى اليوم مكانته المستحقة لا في الاعلام الثقافي ولا في الدراسات الاكاديمية.

ورأى ان الاشقر في كتابه حول الأزمة انتقل من مستوى الفرد الى مستوى الجماعات. وهكذا نقلنا من مسألة الغفران الوجودي الفردي الى الغفران السياسي. واعتبر زيتوني مستلهما رواية الاشقر بان الغفران الجماعي يتطلب اخراج الماضي من النسيان، والاعتراف بالخطيئة. وهذا الاعتراف يؤدي حتما الى تغيير صورة كل طرف عن نفسه، والى تعديل الاسس التي بنى عليها هويته. فهل بين الجماعات من هو مستعد لهذا الغفران؟ وختم «اذا كان تبدل الاجيال هو السبيل البطيء الموصل الى الغفران، فالاشقر على حق حين جعل البشر عاجزين عن الغفران، واعتبر ان اقصى ما يمكن تمنيه هو النسيان لا بفعل الارادة بل بفعل مرور الزمن».

شريح

ورأى د.محمود شريح في كلمته ان الاشقر كان القاص والرائي والرأي المختلف وان السرد كان مورد حياته، لكن لم يرتزق منه. كان حلمه عبارة بسيطة في غور نفساني فالتقطت عيناه الحائرتان تضاريس حلمه. فالكتابة عنده حس وجودي. فلسفة ونبوءة. وحلل قصة «انطوان» في مجموعته «خطيب الضيعة». شارحا تقنية السرد. وعلاقة الماضي بالحاضر والمستقبل في وجودية موحية وعميقة ومعبرة.

الأشقر

الكلمة الاخيرة كانت لمايا يوسف حبشي الاشقر صليبا وقالت فيها «مثلك انا يا أبي أعشق رائحة حبر القلم الذي يعشق بدوره الورقة ويخصبها حروفا وكلمات. استحضر وجهك واستحضر صوتك يردد «اريد كلمات لها رائحة ولون وصوت. علها في النجوم في الريح في بطن التراب». كلماتك كانت شريكة طفولتنا. كلماتك زرعت في قلوبنا نزاهة فرسان خطيب الضيعة وفي دمنا صلابة راحيل وعنادها. علمتنا ان الجذور تنبت في السماء اذا عرفنا ان نحب. كلماتك اضرمت انتماءنا الى كفرملات (بيت شباب) وناشدتنا بان نكون ظلاً لمن نحب من دون ان نكون صداه. اعذرني صرت أتحاشى الكتابة لأتحاشى فراغ غيابك».

وكانت مداخلات واسئلة من لويس الحايك وجان دايه ورؤوف قبيسي وغيرهم.

صوما توقع ديوانها الأول باحتفال حاشد في الاونيسكو

• تحوّلات – بيروت

وقعت الشاعرة باسكال صوما ديوانها الاول «تفاصيل» في احتفال في قاعة قصر الاونيسكو، في حضور شعراء ومهتمين بالشأن الثقافي.

قدمت الحفل ناهلة سلامة مديرة تحرير مجلة سكون الإلكترونية. وألقى الشاعر نعيم تلحوق كلمة قال فيها: «هل هذه الفتاة التي نحتفل اليوم بسواد بياضها مصابة بإعاقة تلخص فيها سر جمال ما؟ أو انها تنزل كل لعناتها علينا دفعة واحدة؟، لتؤكد لنا ان الحياة «تفاصيل» صغيرة نخاف منها ولا نمتلك جرأة قولها؟».

صوما

وألقت الشاعرة صوما كلمة قالت فيها: «تفاصيل» أول اشارة حمراء أتجاوزها أمام الدنيا، حتى أكبر مرة جديدة، شكراً أبي وأمي للحب المحقون في عروقي والمطبوع على جواز سفري»، وشكراً «لقصر الاونيسكو والحضور».

مكرم غصوب بين عمانوئيل وعدموئيل

• لويس الحايك

◗ مكرم غصوب العابر من اللابدايات الى اللانهايات، لا يخاف الإبحار في كل واد يهيم فيه حرًّا دون رقيب. فالقصيدة الحرة كما يكتبها، هكذا ولدت وتأصلت قبل أن تنزلق في المعميّات، ولا لوم على شاعر يلعبها بتقنيته كما تفرض قوانين لعبتها بأشكالها المزاجية المستحدثة وابتكاراتها المتطرفة واحياناً بمبتورغريبها.

أما الفلتان الروحي وهو حقّ الشاعر في هيمانه، لا يمنعه من زخ ٍ هيجانه وبثٍّ سمومه من قفصه المشرّع الأبواب ليوزّعه على الريح العاصفة، وفي كلّ صوب، حتى تتعطل الجاذبية في إبرة بوصلته.
ونسأل، هل خلق هذا الشاعر من جينة واحدة، أم انه معقود بجينات عدة سبقت رحلته الاولى من الوادي وعادت إليه مرات مع التشهيد والتوحيد!
أم ان الوادي روّى أصوله بخمرة نؤاسية وعجن فكره بنورانية علائية؟
لا بد أن نحترم الكاتب الذي لا يتعثر، ناثراً كان او شاعراً، ولا ضير إذا هام مع الهائمين ما دامت في نبراته ثقة المبشرين وجرأة الفاتحين.
قصيدته «انا والعدم» الموصولة بعنوان ديوانه «نشيد العدم» لا تخلو من اشارات رمزية مبتكرة، حميمية المضمون، واضحة البوح:

منذ الصغر أحب من الاقلام قلم الرصاص/ منذ الصغر تغريني العلاقة الوجودية بين عناصره/ وتسابقها على الذوبان والانبراء حتى الفناء!
وبنبرة الداعية يقول / أحياك الوهم بأنك محور الوجود/ أماتتك حقيقة مصيرك في العدم. لكنه، سامحه الله، يمسح الدعوة بنبرة مرشد متزمت فيضيف:
/ بين النار والدود... اخترتُ النار / أما أنت فمصرٌّ انك من التراب وإليه تعود...

هذه النبرة تصدم القارئ، تقرصُه وتقزّزُ نفسه وكأن فتوى الكنيسة بحرقه بعد الموت لم تصل إليه بعد، طبعاً بعد عمر طويل.

• الغلاف

• غصوب بريشة الفنان إياس جعفر

سأكمل مع العدم بما يوحي بوجوده وبمنطق فهمه مع رسالته التي بقيت على شفير الحقيقة وعلى حافة الاكتشاف الايماني الكبير.
أقول من العبث الولوج في نقاش الماورائيات التي سُمّيت بالمجرّدات وهو الاسم الأكثر صحة لها، لانها تجرّد الفكر من كلّ ملموس فتتحول الى تخيلات واطياف تهيم مع الغاوين ولا ترسو على حقيقة او نتيجة، وانا اسميها بالمعميّات.
يهمنا في ديوانه ان نكشف عن نتيجة او حقيقة واحدة في الكثير من صياغة لغته الجديدة، وفي الكثير من شروده في هذه المعميّات، هذا الكثير لو شحّله كما تُشحّل الوردة من اشواكها وكشف مضمونه بالتلميح وبقليل الرموز، وهي من العلامات الظاهرة في كتاباته، ليسّر للقارئ من جهة، مشقة النقلة الى محكياته النثرية التي تشدُّك بتشويقها وسردها. ومن جهة اخرى لكان وصل الى حقيقة ما سنصل اليه معاً في ابتكار عدموئيل الإله الجديد بدلاً من عمّانوئيل إلهنا معنا.
ان تكثيف الرموز التي حفظها مكرم من المدرسة التي ينتمي اليها، لا تبرّر تكثيف عدمه في كل صورة من صور الكتاب. ومن آمن بأن الحب اسمى من كل الحاجات الفكرية والنفسية، لا بد ان يشطب بعض عباراته من فاتحة كتابه قبل مقدمته التي كتبها نعيم تلحوق شاعر اللعبة كلها بأصولها وفصولها:
حينما مشيت على ضفاف الحياة/ سمعت العدم ينشد لحناً!
قلت له:

/ أرني وجهك يا ذا الوجوه الخفّية
إذا كنت أنت هو الأكبر! /
/أيها العدم أنا آت... لا تقفل الأبواب! /
ويدخل مكرم في دائرة العدم حيث لا أبواب تفتح ولا أبواب تقفل، ويقف بين الإلاهات والعاهرات فيناديه الخمّار طالباً منه ان يختار بين تموز إله الرعي وبين مردوك إله بابل لكن إيل يناديه.
هذا الإله كفّنوه بالعدم... سمّوه «عدموئيل»

وقبل أن يعدمه الشاعر قال عنه شارحاً: ايل هو الله ـ أبو الآلهة ـ الملك الأبدي خالق الخلائق!
كنت ادور مع الشاعر في دائرة لا بداية لها ولا نهاية وانا متحرق لسماع توصيف يكسر الجليد ويلبس العدم عباءة الألوهة التي بقيت تلوح إليه من بعيد فضاعت الفرصة منه والاسم الحقيقي بين شفتيه.
عدموئيل هو إله العدم عن حق وحقيق. هو رب العالمين الذي خلق الوجود من عدم، من اللاموجود، فاستحق لقب الأبدي السرمدي.
ولو أن شاعرنا قرأ الرسائل بتمعن لعرف ان ملكصادق الكاهن الأكبر كان صورة السرمدي المولود من عدم وكان عمانوئيل على رتبته إلهَ المحبة والرحمة.
أما عن لوحات الكتاب للرسّامة تانيا سمعان وقد تمازجت بكتاباتك، وتعدّت كل تداعيات وجودية يمكن ان تصاغ بالاحرف والكلمات، فإنها تبعث على القرف والاشمئزاز خلاف ما توحيه نصوصك الخفيفة الظل وإن طغى عليها الكفر والتمرد. فاللوحة الاولى التي تقدمت النشيد الاول «في البدء كان الله عدماً» تؤكد أن الله خلقنا مسوخاً من عروق شيطانية تظهرها بوضوح اللوحة الثانية في مرآة الحياة. اما اللوحة الأخيرة فتظهر بتمثيل أكثر بشاعة واشمئزازاً.
كنت اود ان افتح نقاشاً حول شعرك اللبناني في ديوانك «كِذبِة صَدَف» وهو بتوصيف دقيق شعر باللغة اللبنانية المحكية لأن المحكيّات في الأوطان العربية لا تعدّ ولا تحصى وبعضها يتشابه بين قطر وآخر ويختلف في القطر نفسه بين ناحية واخرى بل وفي القرية الواحدة بين حي وآخر. فالمحكيّات لا بد أن نتناولها بتفصيل وتحليل طويلين، لأنها أصبحت تشكل عبئاً لفقدان قواعد لها.◖

«شهرياد الثقافية» مسيرة شعر وفن

• تحولات – محمد الحاجم

أقامت «شهرياد الثقافية» أمسية شعرية شارك فيها الشعراء أنور أبو حسن، نجوى الشدياق حريق، وعازف العود تميم هلال، طارق بشاشة (كلارينت)، والفنان التشكيلي إياس عبد الرزاق جعفر، في مقهى «عرمرم».

ابو حسن

وألقى الشاعر مجموعة من قصائد شعرية من ديوانه «شرود الزمن»وتميزت قصائده بالسلاسة والصورة الجميلة وبساطة التراكيب وحلاوة لمعاني على عفوية مشهودة

واخترنا مقطع من قصيدة «ثائر»

أنا ثائر جروحي طوعوني /حملت هموم شعبي عاجفوني
تا إرتاح من جور الليالي / وإجمع من ثمار النصر موني الشدياق

وخلال إلقاء الشاعرة حريق قصائدها على أنغام الموسيقى، كانت هناك اختلاجات امرأة عاشقة ترتفع بالحب الهادئ. تفصح الشاعرة في ديوانها عن قدرة المرأة على تقديس الحبيب، في قصائد تطبعها الجرأة. ترفع بحبرها الستار عن جبروت الرجل وعنفوان المرأة

قناع الزيف والخوف فنكشف الخبايا. تقول: حملني القدر إليه/ اشتعل قلبي / يوم خفقت الرعشة/ باب شفتيه/ هب نسيمي/ يوم أعلن لي / أنا أحبك.

جعفر

الفنان جعفر رسم صورٍ متنوعة بريشته التي حملت الكلمات والمفردات رسماً، فاستطاع ان يرسم وجوهاً فخيّم ظله المكان. مشاركة جعفر كانت فريدة بحضوره البارز وسرعة رسمه، حيث رسم من وحي السهرة عدداً من الموجودين. جعل جعفر السهرة مميزة، أبرز رسالة فنه ودوره كإنسانٍ يعرف ويحدد هدفه.. ويرصد بثقافة، ويوظف من أجلها ثقافاتٍ دؤوبةً متعددة يمتلك بها زمام القدرة على استحضارها من مخزون لحظة الإبداع.

كانت السهرة هي «السابعة عشرة» من الأمسيات التي حملت لروادها الكثير من الحب والإبداع اللذين دائماً هما ضيفا أمسيات «شهرياد الثقافية».

وتتابع «شهرياد الثقافية» برنامجها أسبوعياً باستضافة أعلام ومواهب في الشعر والعزف والرسم وتواكب «تحولات» هذه المسيرة المضيئة في عتم بيروت.

زياد كاج وقع «ليالي دير القمر، حرب الجبل

• تحولات – محمد الحاجم

بدعوة من دارنلسن للنشر وقع الروائي زياد كاج روايته «ليالي دير القمر، حرب الجبل 1983 او حرب البشيرين 1860»، في قاعة دار الندوة. وتخلل التوقيع معرض لوحات للمؤلف تعبر عن مضامين فكرية واجتماعية وسياسية.

وقال زياد كاج عن الرواية بانها مستمدة من وقائع حقيقية ورسالتها تكمن في قبول الآخر المختلف فرداً وجماعة وضرورة ووقف الرهانات والتحالفات التي تنال من وحدة لبنان واللبنانيين. والرواية مهداة الى «المؤرخ الراحل كمال الصليبي والى خالتي روزيت الهبر والى كل الذين سقطوا ابرياء في حرب الجبل».

و»ليالي دير القمر، حرب الجبل 1983 او حرب البشيرين 1860» لعلها الرواية الاولى التي تتناول حرب الجبل روائياً. كل ابطال الرواية حضروا التوقيع اما الذين تعذر مجيئهم فظلوا في الكتاب وفي الذاكرة وفي الجبل الملاذ والمعبر والمطهر. وقع زياد كاج بفرح واعتزاز لحضور مختلف، للاديبة املي نصرالله والدكتور ميشال جحا والشاعرة صباح زوين ومعن بشور وسركيس ابو زيد والدكتور ماهر جرار والدكتور زياد نحاس والدكتور نايف سعاده وغيرهم كثيرون.

وقع زياد كاج روايته التي اسشتغل عليها طويلاً متذكرا برك المياه بين بتاتر ومنصورية بحمدون وتلك الليالي في دير القمر. نتذكر لنعتبر ونتسامح ونبني.

يوسف حبو.. مسيرة لا تنطفئ

فقدت مزرعة يشوع، يوسف حبو، صديق «تحولات» وصديق قرائها، في تشرين الأول الماضي، إثر وفاته متأثراً بعملية زرع كبد في مستشفيات طهران ونقل جثمانه إلى بلدته التي أحب. وأقيم له مأتم عائلي.

والفقيد حبو أب لصبيين هما أيليو وجورج، زوجته عايدة، امه ماري، أخوه ميشال وله خمس اخوات. اهتم بأسرته فصانها بالوئام والوفاق والحب.
قدّم الراحل يوسف حبو نموذج عطاء بناء في بلدته مزرعة يشوع، فعُرف بتواضعه واخلاقه الرفيعة واندفاعه لعمل الخير والمصلحة العامة في بلدته، ساهم في مشاريع عمرانية في مزرعة يشوع، وكان وكيل وقف كنيسة البلدة، ساهم في إعمار المجمع الرعوي بمساعدة الغيورين، ولم يقصر حيث استطاع في مد يد العون لملهوف ومحتاج.
أبّنه صديق «تحولات» أنطوان زكا بكلمة معبرة منحوتة بقيم الراحل، فقال:
«يوسف حبّو، ربيع قيم، اغتاله تشرين زمانه.
الكلام على يوسف حبو، هو إياه سكبُ الندى على أزاهرْ.
أزاهر أيادٍ مِلؤها العطاء، وغيرة لا تَمَلّ من مؤازرة السائلين.
عاش كفافاً وهو وليُّ نعمة. تقشف وهو على يُسر. ترهّب للخير بدون نذور.

• الراحل يوسف حبو

في سلوكيته الاجتماعية مبرّة وصمت.
هو صمت الخميرة المتماهية في طحين لتستحيل لقمة جائعين.
تفانى في خدمة مجتمعه الصغير، بلدته مزرعة يشوع. ومن مهمّة لمهمّة أبلى البلاء الحسن. استنفر جهداً، وامتطى إرادة، وغدتْ بصماتُ عمرانه زخرفاً راقياً من الذوق على أيّ حجر، ولأيّ حجر.
رقيبه الضمير، محرّضه الإيمان وثوابه الرضى. وفي غفلة من زمانه اقتنصه المرض، فمشى مسيرة آلامه بصبر المستشهدين، لا بتسليم الذاهبين إلى موت.
غيابه في طهران، حيث أضيئت له آخر شمعة أمل، ترك حزناً عليه. رجع إلى الوطن باقة ورد تلفّ جسداً أنهكه السعي، فاستراح في ضمائر عارفيه.
يوسف حبو، لك، ولزوجتك عايدة، وولديك إيليو وجورج، ولوالدتك الثكلى ماري، وأخيك ميشال وأخواتك، نفح العطر من صداقة رَبِينا عليها، فغدت بصمة إلفة لا يزوّرها البعد ولا الانكفاء.
يا زمن الخيبة، لك عتب المقهورين على فقد أحبّة. اللوعة لوعة فراق وفي الغد لقاء في رحاب ربّما أرحب من هذه الدنيا، وسلام عليك».
واذ تتقدم أسرة «تحولات» من ذوي الراحل وعارفيه وأصدقائه بوافر العزاء ترجو من الرب له فسيح جنانه ولأسرته العزاء والسلوان، ولمزرعة يشوع متابعة مسيرة الراحل الكريمة.

في سوريا.. شعب يواجه الحرب بالموسيقا والشعر!

• زيد قطريب

ظاهرة أصبحت تحضر بقوة في المشهد السوري اليوم، وهي التنامي الواضح للجمعيات الثقافية والاجتماعية الأهلية المؤسسة حديثاً على هامش الأحداث وأزماتها الكثيرة المتفرعة بدءاً من المشكلة الطائفية وصولاً إلى الحياة المعاشية اليومية وكل ما يتصل بها من أزمات الحرب.. كأن السوريين اختاروا أن يواجهوا مرحلتهم العصيبة هذه بالثقافة والفنون، فكلما سمعنا في الأخبار عن تأسيس ألوية وجيوش وانتشار لجهاديين، قابلها على الطرف الآخر تصاعد في النشاط الثقافي والاجتماعي وتأسيس لجمعيات جديدة ومنتديات ولقاءات أهلية قاعدتها مجموعات من الشباب والصبايا الذين يحملون موسيقاهم وأشعارهم وخطابهم المختلف للمجتمع، فالسوريون اليوم لم يعد أمامهم سوى الدفاع عن أنفسهم عبر الثقافة والفنون!
بقدر ما في هذا الاتجاه من إحباط تجاه التيارات السياسية والتنظيرات التي خبروها جيداً، بقدر ما يبعث على التفاؤل وعودة الحياة إلى رشدها وجذورها الذهنية، فالمشكلة كما يقولون معرفية في الأساس، وكل ما نشاهده من مظاهر عنف وتسليح وثأر، يرتبط بالأساس بتلك المشكلة الذهنية الفكرية التي لم تحسم خلال العقود الماضية موضوع الموقف من الدين وعلاقته بالسياسة، ولم تنتج بالتالي قوانين مدنية تتعلق بالزواج وتفاعل المجتمع على أساس التساوي بالحقوق والواجبات بغض النظر عن الانتماء إلى الأكثريات الطائفية أو الأقليات والإثنيات..!
تختار بعض الجمعيات اليوم الاشتغال على تربية الأطفال وتدريبهم على التفكير الإبداعي، وتشاء أخرى أن تدخل مجال الموسيقا والعزف في شوارع دمشق من أجل أن تكون على تماس مباشر مع الناس فتفعل فعلها في تذكيرهم بمقومات الحياة المدنية وضرورة الدفاع عنها مهما ارتفعت قرقعة السلاح.. ورغم مخاطر التجمعات في العديد من الأماكن، تصر جمعيات الكشاف أن تتابع عملها بأقل الخسائر الممكنة، واللافت في كل ذلك أن الشام القديمة هي المسرح المفضل لجميع تلك الجمعيات رغم تحول باب توما وباب شرقي إلى خط تماس مع حدود الغوطة خاصة من جانب تلقي العدد الأكبر من السيارات المفخخة وقذائف الهاون!
لو استعرضنا حفلات تواقيع الكتب التي تقوم اليوم لوجدنا أنها ارتفعت بشكل أكبر من أيام الرخاء والاستقرار، كذلك الأمر بالنسبة لأناس كانوا يكتفون بحياتهم التقليدية اليومية، لكنهم اليوم نزلوا إلى ساحة العمل الثقافي التطوعي وراحوا يخترعون الأساليب الممكنة في الدعم الاجتماعي والبحث عن مشاريع بسيطة لكنها تشكل عامل إنقاذ ما بالنسبة إليهم.. هذا الواقع ساهم إلى حد كبير في إثارة جميع الأسئلة المؤجلة وأهمها علاقة الثقافة بالسياسة وتغيير المناهج التربوية كضرورة في صياغة ذهنية الجيل، فنحن اليوم لسنا أمام أنشطة ترفيهية احتفالية تريد استغلال الوقت والترويح عن أناس يعيشون ظروف حرب مدمرة، بل هي أشبه بجردة حساب كاملة ونقدية للعقلية الثقافية التي تراكمت خلال المرحلة الماضية بكل أمراضها ومآسيها التي طفت إلى السطح دفعة واحدة اليوم.

ما هو متوقع خلال المرحلة القادمة، هو خروج جميع المواهب الإبداعية من قمقمها كمشاريع كانت مؤجلة حتى وقت قريب، لدرجة أن الكثيرين يتوقعون أن يقدم السوريون أفضل ما لديهم من موسيقا وشعر ومسرح وتفاعل اجتماعي رغم العقبات التي تعيق هذه الأنشطة وتجعل الكثير منها يعمل على درجة عالية من الخطر والمغامرة خاصة في المناطق الساخنة أو القريبة منها على حدود ما يعرف بخطوط التماس!
اللافت في الموضوع، أن جميع هذه النشاطات يعمل خارج الأطر السياسية المعروفة، وخارج الأيديولوجيات، بل إن الكثير من أعضاء تلك الجمعيات هم في الحقيقة مهاجرون من أحزاب يتهمونها بأنها لم تفعل شيئاً في هذه المرحلة، كأن المجتمع استنفر خط دفاعه الأخير عن نفسه وبدأ بإعادة انتاج ذاته من دون إغراق في الخطاب النظري الذي قال الكثير، لكن للأسف لم يفعل شيئاً اللهم سوى أقل مما يمكن أن يذكره التاريخ!

جورج داوود قرم في معرض استعادي في «الأميركية» - بيروت

• «تحولات» – بيروت

◗ افتتحت صالة الجامعة الأميركية في بيروت في 21 تشرين الثاني 2013 معرضاً جديداً بعنوان: «الإنسانوية التصويرية اللبنانية: جورج د. قرم (1896–1971)». وسيستمر المعرض حتى 19 نيسان 2014.

ويُبرز المعرض أعمال الفنان اللبناني جورج داوود قرم الذي غُرف كرسام وكاتب وناشط ثقافي. ويضمّ لوحات ورسوماً بعضها لم يُعرض من قبل، ومقالة له بالفرنسية من العام 1966 بعنوان «الفن والحضارة في الزمن المعاصر»، وقد أُعيد نشرها خصّيصاً للمعرض بالعربية والانكليزية.

وقد حضر حفل الافتتاح رئيس الجمهورية الأسبق اميل لحود، ووزير المالية السابق جورج قرم ابن الفنان الراحل، والدكتور سمير الصليبي الذي تبرّع للجامعة الأميركية في بيروت بمجموعة قيمة من اللوحات الفنية اللبنانية في العام الماضي. كما حضر عدد من أفراد عائلة قرم ومن محبي الفنون.

وعوض إقامة عرض مسحيّ للوحات ورسوم جورج داوود قرم ، اختارت صالة الجامعة عدداً من أعماله التي تعكس رؤياه الجمالية كما تبرز في فنّه وفي كتاباته. وقد أمكنت إقامة هذا المعرض بفضل سخاء وبُعد نظر الدكتور جورج قرم، ابن الفنان، والذي حافظ على مجموعات والده في الحرب والسلم وأقام معارض عدة لها ونشر كثيراً عنها. والواقع أن الوزير قرم عاهد والده ووالدته بالحفاظ على أعمال والده الفنية وكتاباته، قبل وفاتهما في العامين 1971 و1975 على التوالي.

وقال جورج قرم، ابن الفنان الراحل، وهوعالم اقتصاد ومؤرّخ ووزير مالية سابق، إنه من الملائم أن يقام معرض أعمال والده في الجامعة الأميركية في بيروت، خصوصاً أن الجامعة تجهد لإبراز الفن اللبناني ولإقامة متحف للفنون. وأردف: «هذه مشاريع نادى والدي بها باستمرار منذ عودته في العام 1922 من باريس، حيث درس الرسم في المعهد الوطني للفنون الجميلة». وأردف قرم: «كل هذه الأمور قد تحققت اليوم وأنا فخور أن تأثير والدي قد يكون ساهم في هذا الإنجاز».

وقال رئيس الجامعة الأميركية في بيروت الدكتور بيتر دورمان في افتتاح المعرض: «إن طموحات الوزير الدكتور قرم توازي مهمّة الجامعة. ونحن ملتزمون بحماية وابراز الفنون وميراث لبنان الثقافي».

وقال قيّم صالات العرض في الجامعة الأميركية في بيروت أوكتافيان إيسانو: «المرمى الأساسي لهذا المعرض هو جعل فنّ وكتابات جورج داوود قرم معروفين للفنانين والباحثين والجمهور العريض».◖

إبداعات شعرية

مشحره...

• الياس زغيب

◗ ساكِت أنا..
وعم يحترِق فيّي السّكوتْ
دخنة جرح مفتوح عَ الغربه...
خْيالِك؟ بِخَيط العنكبوت،
شرنَقِ الحيره شوك عا دربي
مصلوب وجّي..
عا بحر بيروت
وعيونِك الحربه
يا ريت بقدر موت!
برتاح.. من هالذّكريات الخوت،
لْ صاروا حطَب بي مشحَرِة قلبي...◖

قدمان باردتان

• إياد كنعان/ 2005

◗ يجلس على رصيف المقهى
بقدمين باردتين
يضع إحداهما على الأخرى
يأخذ بتحريكهما بيديه
كأنه يتوسل إليهما الاستجابة
كان يتلهى بخرطوم نرجيلته
ولم يغير من وضعهما
طيلة الوقت
كانتا ثابتتين
صنميتين
لا مباليتين
ميتتين
لكنه كان حياً◖

أنتِ كالسماءِ

• خلدون م. الريس

◗ أخاف ان أقول أحبك
فترددها طيور الببغاءِ
وتحسبينها أنت كلاما
يقالُ لأي النساءِ
جود الحسناء
تاريخي
طريقٌ من جسدي
هوائي
سيدة الكون تقبلني
بأهوائي
سيدةٌ تموت شوقاً لبقائي
للقائي
لمداعبة صيفي
ومواساةِ شتائي
أنت كالسماءِ سيدتي
تجمّلين الجميل فيَّ
تحبّيني بأخطائي◖

إيمان هاشم فرداة التعبير ووهج الوجع

• محمد الحاجم – تحولات

◗ هاجس إبداعي يسكن أعماق ذاتها المشتاقة إلى قول كل الكلام دفعة واحدة.. فكانت صرخة إدانة على كل ما هو إنساني في علاقة الإنسان بذاته أو محيطه.. تحمل هموم مجتمعها فتعبر بجسد الإنسان وبخصوصية المكان وبمفردة خاصة وجسده المتوهج الجريح في موجة حزن تجتاحها وتجتاح بلادها في ظل نوبة حرارة وفعالية، فترسم بأناملها الرقيقة لتلون هذه الحياة المليئة بالأوجاع والأحزان بدايتها مع الرسم في سن الطفولة فكانت محاولة متواضعة لإيصال مشاعر الصدق والمحبة.

درست الفنون الجميلة وتخرجت من الجامعة اللبنانية أحبت المدرسة الكلاسيكية ودمجتها لتكون أسلوبها الجديد.. الفنانة إيمان هاشم حطت رحالها ضمن فعاليات «شهرياد الثقافية» لشتعل ديمومة اللون وتلامس نفوس متذوقي فنها بما تحمله من الحب والجمال لتعطي المشاهد حرية التعبير والتفسير وفق ما تفيض به نفسيته.◖

شمس الحياة لـ فاديا زين الدين

◗ صدر كتاب «شمس الحياة» للكاتبة فاديا سلمان زين الدين يتضمن الكتاب قصائد شعرية تعيدك لأمجاد الحب الصادق ، والطيبة والإخلاص في زمننا ونفتقدها تتمتع الشاعرة بالإنسانية الراقية ويسكنها سلام الروح من قصائدها إخترنا لكم نحوك تتجه كلماتي – مهد الهوى – أهديك حبي الكبير .....) الكتاب من تنفيذ مكتبة حرمون للطباعة وكان الإهداء بقلم الكاتبة وجاء فيه:

«إمتشقت القلم وإسترسلت الكتابة لشعوري بشئ مافي خيالي يريد أن يبصر نور الحياة في زمن كثر فيه الكلام الملون .نور إراد للإضاءة على زمن تغلبت فيه الماده على المشاعر الإنسانية .
وفي صراع بين ألوان الكلام، ووجود الماده، ولدت مشاعر عبرت عن ذاتها بكلمات تحمل بداخلها أسمى وأرق معاني الحب وأصدقها.
التي أهديها وبإعتزاز الى الروح التي قد تحضن روحي الى العيون التي تنير الحياة بروحها الساهرة إلى من يمشي مدارج الحياة معي بروحه، ويجعلني أمشي طريق الحب بدفء قلبه التي أهديها أيضاً الى كل قلب يعرف الحان البحب وإلى كل شفاه تبتسم للحب وإلى كل من يحب الحياة من أجل الحب إلى كل من عاش الحب جناته السماويه»
وكانت كلمة في الغلاف الإخير شوقي حماده عضو في مجمع اللغة إخترنا لكم «تبارك هذا الحبر –دمنا الأزرق–تلمع به–الخواطر وتسيل به المشاعر ويعتمد بيريقه المحبون.

الجدير بالذكر أن زين الدين توقع ديوانها في الخامسة مساء الثلاثاء 17 الجاري في معرض البيال.◖

«شريعة المفاسد» لمعمر عطوي.. لإعادة إنتاج التراث عقلياً

◗ صدر عن دار النهضة العربية للطباعة والنشر في بيروت كتاب حمل عنوان «شريعة المفاسد – الاجتهاد الغائب عن فضاء النص الديني». للكاتب معمر عطوي ويقع الكتاب في نحو ١٣٠ صفحة يتناول أبحاثاً تتعلق بنقد الاجتهاد الذي لا يجلب المصلحة للأمة، ونبذ كل الفتاوي التي تجلب المفاسد على الناس وتقسّم البشر وفق معايير غير منطقية تحمل من التمييز والتعالي ما يتنافى مع ما يزعمه الفقهاء بأن الدين الاسلامي دين مساواة وعدل وما الى ذلك.
يطرح الكاتب إشكاليات فقهية تتصل بما يسمى فقه الواقع ويحاكم الشريعة وفق منهج عقلي، ومن خارج الحقل الديني الميتافيزيقي– الغيبي.
ومما جاء في مقدمة الكتاب: «من السهل القول أن الدين بمعناه الغيبي شأن لاهوتي لا علاقة لي به، فألجأ إلى معاداته ومحاربته، غير آبهٍ الى خطورة انخراط مقولاته بقوة في المجتمع وتأثيرها على النخب الحاكمة. بيد أن الحديث عن العقلانية يفرض علي تواضعاً علمياً – على الأقل– لفهم عمق الدور الذي يمثّله الدين في المجتمعات التي نعيش فيها من رأس الرجاء الصالح حتى القطب الشمالي. فعلى البسيطة مليارات البشر الذين يؤمنون بما أعتبره أنا قدرات ميتافيزيقيّة، غيبيّة، خارجة عن إطار الحس ومجال عمل العقل».
ويتابع الكاتب «انطلاقاً من هذا التواضع العلمي الذي أدّعيه لنفسي، وكإسلامي سابق خبِر تجربة الإسلام السياسي بالمعنى التنظيمي الحركي، والالتزام الديني بالمعنى التعبّدي الطقوسي، كان لا بد من البحث عن كوة لهذه الأمة التي تتخبّط في تراثها من دون أن تعمل على إعادة إنتاجه وفق تطورات العصر وبأدوات ومناهج العقل نفسها».◖

خواطر.. الى سعادة والتأسيس

• سامي سماحة

◗ بغيبتك غابت نواطير كروم العلالي
ونزلت ثعالب الجرد تسرق عنب الدوالي
بغيبتك اشتاقت الأوف لصوت الوتر
والليل حنّ لهمس السهر
والعرزال خايف من رمية حجر
ودرب صنين ناطر قدوم المطر
بغيبتك صار الديب حارس خيولنا
ولص الشوارع حامل همومنا
بغيبتك نام الوعد بخزانة بيوتنا
ومات الوقت قبل ما يشوفنا
وكسّر الليل خوابي مونة ولادنا
بغيبتك وحش السما هشّم قمرنا
وتياب الحزن غطّت جبلنا
بغيبتك غابت رفوف الحمام
وعشعش البوم بحيطان ضيعتنا
وفرخ النسر انسجن بمغارة العطشان
وبواب الفرح سكّرتها سجادة خيوط العنكبوت

غداً يُقبل يوم آخر، وتمر ذكرى التأسيس كنسمة صباحية تغسل أوراق الشجر، وتكمل سيرها الى المجهول.
غداً تشرق شمس التأسيس، والأبالسة يملؤن ميادين النهار، ينشرون في الزوايا إشارات لصوصيتهم ويزرعون على المفارق سموم أنفاسهم ليتنشقها أطفال الزمن المقبل.
غداً يطل قمر ليلة التأسيس، وشرفات المنازل خالية من اللقاءات الحميمة، وعلى الطاولة جلس زبانية قصور التبعية الأجنبية يغزلون خيوط الفساد.

سر الدمعة أنها تنهمر للحزن والفرح. ونحن على عتبة التأسيس لا أدري إذا كان علينا ان نذرف الدمعة فرحاً، لأن تحيا سوريا أصبحت على شفاه كل السوريين أو علينا أن نذرف دمعة الحزن، لأننا ما زلنا نتعامل مع قضايانا كما يتعامل الأطفال مع ألعابهم.

لقد نام مسيلمة الكذّاب في فراشه وابو لهب شرب الماء من إبريقه وأبو جهل جلس في صدر المنزل على كنبته الخشبية، رافقوه طيلة النهار وعندما جاء الليل تسلل كل واحد منهم الى أهله الاقربين وتابع ليلته وحيداً الى ان طلع الفجر، فكان هو الشهيد وهم انبياء الكذب.

باكراً اكتشف السادس عشر من تشرين الثاني عودة هولاكو الى شوارعنا وتسلله الى مكتباتنا.
باكراً اكتشف السادس عشر من تشرين الثاني عودة سيوف الفرنجة الى الحز على رقابنا.

لكل الايام شمسها التي تنيرها شمس السادس عشر من تشرين تفتش عن يوم لتنيره، هي استطاعت أن تملأ الزمن عبقاً فريداً لا تمحه عواصف الطبيعة ولا غيوم السماء وتنتظر أن تملأ المكان حدثا يغير وجه التاريخ.

ورقة أخرى تسقط من السماء على الارض فلا الارض اهتزت ولا السماء شعرت بأنها خسرت بقعة ضوء تنير ليل مساحاتها.
ورقة أخرى سقطت وما زالت النيازك تمزق جدار الصمت من دون أن تصل مساحة القلب.
ورقة سقطت وما زالت درب التبانة لا تظهر الا في مواسم الحصاد ولا تراها الا مناجل الحصادين وكوفية ذاك الداروس الذي نام على نورج بيدر الحنطة.
ورقة سقطت هذه السنة كما سقطت كل الأوراق منذ التأسيس من دون أن نزيد كلمة واحدة في كتاب النهضة، أو نشّيد جداراً بوجه الرياح العاتية ، أو نفتح بوابة من بوابات العبور الى ساحات الوطن.
ورقة سقطت وما زلنا في زمن المحاولة والتجربة وحالنا كحال من يعتقد انه يصطاد النجوم وهو يعيش في عتمة ليلة خريفية.
ورقة سقطت ونحن نعيش في قاووش ونعجز عن مواجهة نور الشمس.
أخاف من عجقة الثرثرة وتكديس الأوراق السوداء
أخاف أن نكون كمن يفتش عن الذهب في مناجم الحديد.
ليتنا ولمرة واحدة نكثر من الصمت ونقلّل من الفصاحة، لعل الصمت يمنحنا فرصة التركيز فنتعرّف على حالنا وأحوالنا.◖

لقاء شبابي لـ «مؤسسة سعاده للثقافة»

• «بيروت» – بيروت

تحت عنوان «لا استقلال دون مواطن ولا مواطن دون قانون مدني»، نظمت «مؤسسة سعاده للثقافة» لقاء شبابياً في فندق غولدن توليب في الحمرا بمناسبة عيد الاستقلال.

عرف الحفل الشاعر أدهم الدمشقي وقال: أنا الطفل النابتُ بين صنوبرات ضهور الشوير الجبلية، المدينة عندي تبدأ بعدَ أول شارعٍ يُبعدني عن بيتي والقصيدة، حتى أنني أجهل كم عدَد المقاعد النيابية والوزارية، والتشريعات القانونية وحتى إشارات السير. لكنني أعرف جيِّدًا في الفقر كيف يصير وجه القدر رغيفًا، وكيف يحلم الأطفال بلعبة وحلمة، وكيف ينام المقاتل وبين عروقهِ تابوت ومنفى.

قطَفَت مؤسسة سعادة الموعد الأنسب لطرح مشروعها على الشباب. جمعتنا لنغلق ظلمة السبعين من عيد الاستقلال، ونضيء الشمعة الأولى لاستقلال المواطن الحر في الوطن الحر.

فالمؤسسة التي تحمل اسمَ مَن آمن أن الحرية هي صراع العقائد في سبيل الأفضل للمجتمع، تَطمح إلى تعزيز ثقافة المواطنة وتمتين الوحدة وتحقيق المساواة واحترام الكفاءة.

لهذا تريد مؤسسة سعادة أولاً جذب كل شاب يسعى نحو تحقيق الدولة المدنية، وحمايته من خطأ النزاع مع مَن هم مثلَه في وحدة الهدف والجوهر رغمَ تعدّد الأسهم والاتجاهات، خشية أن يصيبهم ما قاله ناسك الشخروب: «تقاتلَ نسران على نعجة فكانت من نصيب الثعلب».

وعرض الدمشقي المشاريع المموّلة من قبل المؤسسة، وهي فيلم وثائقي لإيلي أبو نار وعروض راقصة لفرقة لايف كروب.

محسن

وتحدث الدكتور نديم محسن حول ضرورة تشريع الزواج المدني، بكونه حلاً لأزمة التنافر بين الطوائف وقواها كمكونات مجتمع واحد، لتوفر للجيل الجديد فرصة الخلاص من أزمة الفسيفساء المجتمعية الطوائفية.

وتخلل الحفل كوكتيل.

وبالمناسبة تتوجّه «مؤسسة سعاده للثقافة» بالشكر إلى جميع الذين شاركوا وساهموا بإنجاح اللقاء خاصة الشباب الذين أبدوا استعدادهم لمتابعة النشاط والإبداع الغني على أنواعه.

نزار صابور.. حديث اللون وجدلية الرؤيا

• محمد الحاجم – بيروت

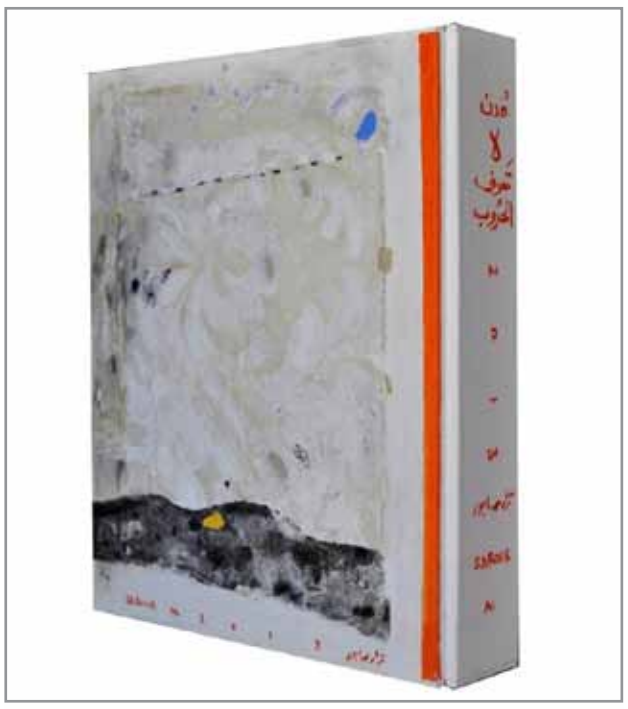

افتتح الفنان السوري نزار صابور معرضه في غاليري «مارك هاشم» في بيروت، الثلاثاء في 5 الشهر الماضي بحضور نخبة من الفنانيين التشكيليين والمهتمين بالشأن الثقافي والفني، واستمر حتى 18 منه. يتخذ الفنان صابور أسلوباً خاصاً في ابتداع لغة لونية قادرة على توظيف الحالة الفنية في سياق جدلي يبحث عن الضد ونقيضه للوصول إلى ما يريد قوله المبدع معبراً عن شخصيته السورية التي حملت أنقاضها إلى بيروت لتقول كلمتها لوناً وضوءاً، بعيداً عن الوجه الطارئ لبلده الذي أعطى حضارة مؤسسة على مدى العصور، لتصبح اللوحة وطناً حياً لا يموت.

في تصريح خاص لـ«تحولات» تحدث التشكيلي صابور قائلاً: «المعرض يعبر عن التجربة التي استمر فيها تجريداً للموضوع والشكل». وفي إيماءة فنية عن معاناة وطنه سورية تابع صابور قائلاً «إن الحياة أقوى من الموت.. أعيش حالة انتظار، انتظار النّهاية، نهاية كلّ هذا الجُنون، لنعود الى الحياة، وتعود الحياة إلينا»